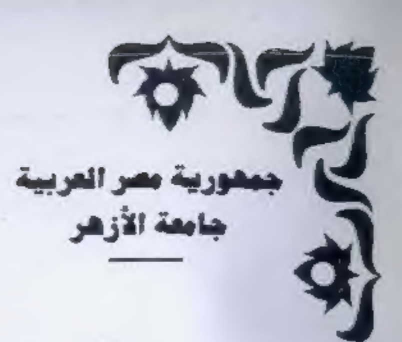



جمهورية مصر العربية
جامعة الأزهر

النحو العربي بين الصناعة والمعنى

بقلم

الدكتور / عبد الفتاح محمد حبيب
أستاذ اللغويات «النحو والصرف»
بكلية اللغة العربية بالزقازيق
جامعة الأزهر

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

آيسات للطباعة والكمبيوتر






رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري.

واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي.

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

وبعد

فإن الإعراب سمة أصيلة من سمات لغتنا؛ إذ به تتميز المعانى ويوقف على أغراض المتكلمين، بل هم يفرقون بالحركات داخل بنية الكلمة الواحدة بين المعانى.

وقوانين الإعراب هى المعوضة عن السليقة، والعاصمة من الزلل، وأى هجوم على الإعراب يعد تهديدا لحصون العربية من الداخل.

وما تقنين العامية إلا وسيلة من وسائل التعدى الشرس على حرمة الفصحى وحماها، وهذا يفضى بالطبع إلى طمس لغة القرآن والحديث وآثار الصحابة والتابعين، فنصبح أمة منقطعة الجذور، مفككة العرى، ضالة سواء السبيل.

وآية ذلك أن الذى حمل لواء ذلك هم مستشرقون وبعض من النصارى ذوى الخبث والدهاء، مثل المستشرق الألمانى ولهلم سبيتا {١٨١٨ ــ ١٨٨٣}، وقد كان موظفا بدار الكتب المصرية، وخالط جماهير الشعب المصرى، ثم خرج على الناس بكتاب أسماه "قواعد اللغة العامية فى مصر".

ومن أخبث الرؤوس التى حملت كبر هذه الدعوة فى الصحافة المصرية ـ الصليبى الماركسى الحاقد سلامة موسى[1].

وينبغى أن يعلم أن معايير النحاة ما هى إلا صورة معبرة عن طبيعة العربية الفصحى فى جميع مظاهرها، كما لا يجوز بأية حال أن ترمى لغة العرب بالخطأ؛ لأن العربى لا يجرى على لسانه اعوجاج وانحراف.

ومن لجأ إلى رميهم بذلك فإنه متهم بالعجز وسوء النظر، ومتهم كذلك بعدم استيعابه للواقع اللغوى الذى نشأ فى بيئة متسعة مترامية الأطراف، بغض النظر عن كون هذا المسموع فصيحا أو غير فصيح، أو كان مقيسا عليه أو شاذا.

ومن ثم كانت معرفة كل طرائق العرب فى تعبيرهم أمرا واجبا وحتميا، وإلا كان من السهل على خصومنا النفوذ إلى داخلنا من خلال تصيد بعض الشوارد عن الأصل الأصيل والقاعدة العظمى، بحيث يرتبون على ذلك أن فى لغة العرب كثيرا من الأخطاء، وذلك وصولا إلى هدفهم الرئيس، وهو وقوع نحو من ذلك فى القرآن الكريم والحديث وبعض الآثار للصحابة والتابعين.

وتنبيها إلى هذا الأمر الخطير كان عكوفى على هذا البحث "النحو العربى بين الصناعة والمعنى" وقد ألقيته على جمع من المعنيين باللغة والأدب ـ ليلة الاثنين ١٧ من ذى القعدة سنة ١٤١٨هـ، وذلك فى النادى الأدبى بالقصيم/ فى المملكة العربية السعودية.

(١) فى علم اللغة العام ص٢٦٩، وص ٢٨٠.

ومع كونى صدرت بحثى بحديث عن الإعراب، وأنه من أشد خصائص العربية وضوحا، وأن قوانينه هى العاصمة من الزلل، المعوضة عن السليقة، وأن الإعراب ليس قصة كما ادعى الدكتور/ إبراهيم أنيس، وأن كلام العرب لا يجوز أن يرمى بعضه بالخطأ كما ذهب الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار، وقد رددت عليه.

كما أنه قدبح صوتى بتكرار أن كون الإعراب موافقا للمعنى هو الأصل الأصيل والقاعدة العظمى فيه، لكنه جاء فى بعض كلام العرب الجهة منفكة بين ما يقتضيه الإعراب والمعنى المراد، وهو أمر ينبغى أن نقف عليه لنفقه طرائق العرب فى التعبير، حتى إذا قرأنا الموروث فهمناه ـ بغض النظر عن الخلاف بين اللغويين: هل هو أمر قاصر على الشعر فقط أم يجوز فيه وفى النثر عند بيان المعنى؟

أقول: مع كونى صدرت حديثى بكل هذا وكنت واضحا كل الوضوح فى عرضى لآراء العلماء بدءا بسيبويه وانتهاء بابن هشام ـ حدث لبس عند بعض المخاطبين، حيث قال بعضهم: إن إجازة حرية الحركة مع بيان المعنى أمر يؤدى إلى العامية وإن حركات الإعراب أمر يجب التمسك به؛ لأن التساهل فى ذلك ليس الهدف منه إلا قتل اللغة والقضاء عليها!!

وأقول: هذا التعليق فيه تحويل لمسار المحاضرة، وتغيير صريح لاتجاهها وهدفها، وتغاض عن قصدها الصحيح، واتهام ظالم

بأنها دعوة إلى التساهل فى الحركات، الأمر الذى يفضى إلى قتل اللغة والقضاء عليها!!

وما كان ينبغى أن يفهم ذلك من كلامى مع جلائه ووضوحه من حيث العرض وبيان القصد ــ كما ذكرت.

إن النقد أمر مطلوب، ورحم الله امرأ أهدى إلى عيوبى، لكنه يجب أن يكون موضوعيا، كما أنه ينبغى أن نستوعب القضية ونحسن فهمها وهضمها، ونقف على مراميها وأبعادها، ونتأمل اتجاهاتها وأركانها، ونستبين الكلمات وما وراءها، ونفقه معالم الكلام وما يومئ إليه، ونفطن مغزاه، ونعرف مداه، ونستوضح سياقه وفحواه، وما إلى ذلك مما يجب أن يكون.

وبعد ذلك ننقد ونحكم، أما أن نلقى الكلام إلقاء، ونرميه رميا، أصاب المحز أو لم يصب، فهم الناس أو لم يفهموا ــ فهو أمر غير محبوب فيمن سلك هذا المسلك، وشأن غير مرضى فيمن اتجه هذا الاتجاه.

كما أنه من المفترض تجاهي ــ وأنا المتخصص فى النحو والصرف ــ أن أكون فى الصفوف الأولى الذائدة عن الحركات الإعرابية، ولا أقبل بأية حال المساس بها من قريب أو بعيد.

فما كان منى إلا أن رددت مذكرا بما قدمت به بحثى، ومضيفا أن قلب الإسناد مسألة شغلت أهل العلم قديما، فبعضهم يرى أنه جائز فى الشعر والنثر عند بيان المعنى، وبعضهم قصره على الشعر عند بيان المعنى؛ لأن الشعر موضع اضطرار، وهو يتحمل أكثر من هذا، وهل يستطيع أحد أن ينكر الاستشهاد بشعر الأخطل،

أو خداش بن زهير، أو النابغة الذبيانى، أو القطامى، أو العباس بن مرداس، أو الأعشى، أو ابن قيس الرقيات، أو الحطيئة، أو أبى حية النميرى، أو الفرزدق، أو ابن مقبل، وغيرهم؟.

وإنكار بعض طرائق العرب فى التعبير فيه إهدار لواقع لغوى يجب أن نستوعبه ونعرف مواضعه ومواطنه، بل إنكار هذا يكون مدخلا خطيرا لطعن بعض ما جاء فى القرآن الكريم من مثل: **"إن هذان لساحران"** ونحو **"وأسروا النجوى الذين ظلموا"** ــ **"ثم عموا وصموا كثير منهم"** ــ **"استحوذ عليهم الشيطان"**.

وهو ما نبه إليه الأستاذ الدكتور/ مصطفى الشكعة، حيث قام فضيلته ــ بعد أن انتهيت من ردى ــ ليكون حكما فصلا وقاضيا عادلا، حيث قال: ما قاله الدكتور عبد الفتاح حبيب نحن محتاجون إليه كثيرا، ومحتاجون إلى تكراره وترديده حتى يرد على هؤلاء الذين يطعنون الإسلام عن جهل، ويطعنون القرآن عن جهل وعن عمد.

وكان لبعضهم تعليق على قول جعفر الحارثى:

عجبت لمسراها وأنى تخلصت ∴ إلى وباب السجن دونى مغلق

وقول المتنبى:

وعذلت أهل العشق حتى ذقته ∴ فعجبت كيف يموت من لا يعشق

وقول العرب: إذا طلعت الجوزاء انتصب العود فى الحرباء.

حيث قلت: إن "أنى" بمعنى كيف، وقال: ليست "أنى" بمعنى: كيف، وإنما هى بمعنى: من أين.

وأقول: أرد عليه بقول البغدادى فى الخزانة عقيب قول جعفر: "و(أنى) معناه: كيف أو من أين" أ.هـ {راجع الخزانة ١٠/٣٠٨، ٣٠٩، ومعجم الشوارد النحوية/ ١٣٥، ١٣٦، وما كتبناه حول هذا البيت فى البحث}.

وما المانع أن تكون (أنى) هنا بمعنى كيف؟ ألم يكن المقصود التعجب من وصول الخيال إليه والحال أن باب السجن مغلق دونه، ودليل ذلك "عجبت" فى أول البيت، و(كيف) تكون للتعجب، نحو قوله تعالى "**كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم**" البقرة/ ٢٨ وقد استشهدت بالآية أثناء التعليق، لكن زميلنا ظل متمسكا برأيه، فأمسكت عن الكلام حتى لا يفهم الأمر على غير وجهه.

وأثناء المحاضرة اكتفيت بأن معناها "كيف" ولم أرفض أن تكون بمعنى (من أين) أى إن عدم ذكرى لهذا المعنى ليس معناه رفضه.

أما زميلنا أثناء التعليق فقد رفض صراحة أن تتحمل "أنى" معنى "كيف" ولو قال "أنى" بمعنى "كيف" أو "من أين" فالمعنيان جائزان – لكان أحسن.

أما قول المتنبى فذكرت أن موضع الشاهد فيه: كيف يموت من لا يعشق، ووجه الاستشهاد أن الفعل المثبت يراد نفيه والمنفى يراد إثباته: أى كيف لا يموت من يعشق، وقلت أيضا أثناء المحاضرة

ويحتمل أن يكون كل فعل على وضعه فالمثبت مثبت والمنفى منفى، فالشاعر يرى أن لا سبب للموت سوى العشق.

وقام زميلنا ليكرر ما قلته أثناء المحاضرة، والذى يبدو لى أنه أراد أن يؤكد كلامى من خلال إعادته على مسامع الحاضرين بنفس عبارتى.

أما قول العرب: إذا طلعت الجوزاء انتصب العود فى الحرباء، فقد قلت بشأنه أثناء المحاضرة: إن الأصل: إذا طلعت الجوزاء انتصب الحرباء فى العود، والجوزاء: نجم يكون طلوعه عند شدة الحر وإذا طلع انتصب الحرباء فى العود ؛ أى تعلق الحرباء على العود؛ ودارت مع الشمس لمحبتها لها؛ لأن جسمها يتقوى بشدة الحر.

وعليه فـ(العود) فاعل صناعة لا معنى و"الحرباء" مجرور صناعة، فاعل معنى.

أما زميلنا فقد قال: انتصب العود فى الحرباء ليس فيه قلب و"العود" فاعل صناعة ومعنى وانتصب أى وقف، والمراد وقف العود فى الحرباء، وهذا التفسير فيه تكلف كما يبدو. ما معنى: وقف العود فى الحرباء؟! هل الحرباء فيها عود، أم أن الأمر على أن الحرباء كالعود.

والذى يبدو لى أن زميلنا متفق معى اتفاقا مبطنا؛ أى من طرف خفى، فهو فى أثناء كلامه قال: وقفت الحرباء رافعة يديها كالعود،

وقال مرة ثانية: وقفت ناصبة نفسها كالعود، أو وقفت كالعود، واحكم أنت أيها المتأمل لهذه العبارات: وقفت الحرباء رافعة يديها كالعود: أليست الحرباء فاعلا، والأمر نفسه مع: وقفت ناصبة نفسها، أو وقفت كالعود، ما فاعل وقفت؟، وما فاعل: ناصبة؟ أليست الحرباء٠

والدليل أنه عندما تفوه بهذه التراكيب رجع عما جزم به في صدر كلامه، حيث قال: ويحتمل أن يكون: انتصب بمعنى تعلق والحرباء: مجرور من جهة الصناعة، فاعل من جهة المعنى، ثم استدرك وقال: ولكن ما ذكرته أولا، وهو أن العود فاعل صناعة ومعنى حقيقة واقعة٠

وأقول له: وكون الحرباء تتعلق على العود حقيقة واقعة ومشاهدة أيضا، وأقول له إن الدليل على أن هذه حقيقة واقعة، والكلام على القلب أن هذا الذى أثر عن العرب روى برواية أخرى: طلعت الجوزاء، ووافى على عود الحرباء {ينظر النوادر/ ٤٠٩} ألا يكفى هذا دليلا؟

وكل الذين تناولوا قول العرب: إذا طلعت الجوزاء انتصب العود فى الحرباء٠ خرجوه على القلب بدءا بأبى زيد فى النوادر ومرورا بأبى على فى كتاب الشعر وانتهاء بابن هشام فى المغنى٠

وقال بعض المعلقين: أنا إلى الآن لم أفهم معنى الصناعة، فكان جوابى: الصناعة هى القواعد والأصول التى تقتضى أن يقال عن هذا اللفظ إنه فاعل، أو مفعول، أو حال، أو منصوب على نزع الخافض، وبعبارة أخرى: إعراب اللفظ وفق وجوده فى الجملة، وإعرابه نابع من الأصول والقواعد المعروفة، وهذا الإعراب فى الأعم الأغلب يكون موافقا للمراد، وعليه تكون الصناعة موافقة للمعنى، وقد يكون مخالفا للمراد، فتكون المخالفة بينهما٠

وقال بعض المعلقين: كيف تذكر بيتا للمتنبى، مع أنه لا يستشهد بشعره؟

وكان جوابى: اعلم أن هناك فرقا بين الذكر للاستشهاد والذكر للتمثيل للمعنى، أما الاستشهاد فلا يكون إلا بكلام من يحتج به؛ لأنه أمر يتعلق بالتركيب أو البنية، أما التمثيل للمعانى فلا يتوقف عند من يحتج بكلامه ؛ لأنها معانى، والمعانى ليست حكرا على عصر دون عصر٠

ومن هذا المنطلق ذكره ابن هشام فى المغنى {ص٩١٣}٠

هذا... وقد جاء البحث على النحو التالى:

تمهيد يتناول الإعراب، ونصوصا لقدامى النحاة تتعلق بالمخالفة بين الصناعة والمعنى، وأغراض المخالفة بين الصناعة والمعنى، وصور هذه المخالفة، والشواهد التى فيها خلاف٠

المبحث الأول: وجوه الصناعة والمعنى المراد٠

المبحث الثانى: مخالفة الصناعة للمعنى من جهة الإعراب فى الشعر٠

المبحث الثالث: مخالفة الصناعة للمعنى من جهة الإفراد والتثنية فى الشعر٠

المبحث الرابع: مخالفة الصناعة للمعنى من جهة الإعراب فى النثر.

المبحث الخامس: مخالفة الصناعة للمعنى من جهة الإعراب فى الحديث والأثر.

المبحث السادس: مخالفة الصناعة للمعنى من جهة الإعراب فى القرآن الكريم.

والله تعالى أسأل أن يوفقنا لما يحب ويرضى، وأن يجعل هذا العمل فى ميزان حسناتنا يوم العرض عليه وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

٣ من يناير ١٩٩٨م

المؤلف

د. عبد الفتاح محمد حبيب

أستاذ النحو والصرف في كلية اللغة العربية بالزقازيق

جامعة الأزهر

كلمة الأستاذ الدكتور/ مصطفى الشكعة

العميد الأسبق لكلية الآداب/جامعة عين شمس بمصر معقبا على البحث

إن ما سمعته الليلة أراه ضروريا ، ويحتم علينا نحن الخاصة أن ننتبه إليه لأسباب كثيرة ، منها أن اللغة العربية عمرها ثمانية عشر قرنا على الأقل ، فهى لغة ممتدة ، وافرة العطاء ، وفيها أشياء كثيرة من هذا، واللغة العربية تمتاز بأنها لغة فطرة تتمشى مع الذوق وتتفق مع المنطق، وهو ما لم يتكرر فى لغة أخرى .

قبل شهور قليلة صدر كتيب أصفر ، ووزع على الخاصة ، وخاصة أعضاء مجمع البحوث الإسلامية فى مصر . كتبه بعض من خصوم الإسلام وأعدائه،وهم بعض من أقباط مصر مع الأسف الشديد

وهذا الكتيب أطلقوا عليه عنوانا بشعا ، وهو "الأخطاء الإلهية فى القرآن الكريم" وهو عبارة عن قضايا مثل التى أثارها الدكتور/ **عبدالفتاح محمد حبيب.**

وقد أرسلت إلينا بذلك الكتاب هيئة أمن الدولة ، ونحن اكتفينا بالرد عليه من مثل تلك العينات التى ذكرها محاضرنا العزيز .

وأنا بدورى أهنئه على هذا العرض ، والعمق ، والحذق ، وأى ملحوظة على المحاضرة لا تسمو سمو منطقه ، ولا ترتفع إلى المستوى الرفيع الذى اعتمده ، والمنهج الذى سلكه .

وإن هذا الذى قاله نحن محتاجون إليه كثيرا ، ومحتاجون إلى تكراره وترديده ، حتى يرد على هؤلاء الذين يطعنون الإسلام عن جهل، ويطعنون القرآن عن جهل وعن عمد .

وهو فى حديثه هذا ربما رد على نصف ما احتواه ذلك الكتاب السخيف

فأنا أجد أن فى هذه المحاضرة ضرورة أولا ، وعلما ثانيـــا ، ومتعة ثالثا ، ودينا رابعا •

ومن منطلق هذه المحاور الأربعة أهنئه ، وما إخا لكم إلا أنكـــم تشتركون معى فى تهنئته والثناء عليه •انتهى كلام الدكتور/الشكعة

وقد تابعت الصحافة السعودية هذه المحاضرة من خلال جريـدة الجزيرة ، حيث نشرت نبذة عنها فى عددين •

الأول: يوم السبت ٢١ من ذى الحجة ١٤١٨هـــ ١٨ من أبريل "نيسان" ١٩٩٨م • العدد ٩٣٣٣

السبت ٢١ من ذي الحجة ١٤١٨هـ ١٨ من أبريل «نيسان» ١٩٩٨م. العدد ٩٣٣٣

بحضور الدكتور مصطفى الشكعة

محاضرة في نادي القصيم الأدبي ترد على كتاب بعنوان «الأخطاء الإلهية في القرآن الكريم»؟!

بريدة – بندر الرشودي:

ضمن النشاط المنبري لنادي القصيم الأدبي ببريدة ألقى الأستاذ الدكتور عبدالفتاح محمد حبيب أستاذ النحو والصرف بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم، وجامعة الأزهر بمصر محاضرة بعنوان «النحو العربي بين الصناعة والمعنى» في قاعة المحاضرات بالنادي.

بدأها بعد الحمد والثناء لله بالشكر الجزيل لأعضاء هيئة النادي الأدبي وعلى رأسهم رئيس النادي الدكتور حسن بن فهد الهويمل ثم ألقى المحاضر نبذة عن الإعراب، والرد على من رمى بعض ما جاء عن العرب بالخطأ مع سرد نصوص لقدامى النحاة الذين توهموا إلى هذه الظاهرة ومناقشتها والرد على اللبس عند بعض العلماء، كما تطرق إلى أغراض المخالفة بين الصناعة والمعنى، ثم بين صور المخالفة بين الصناعة والمعنى، وبعد ذلك أبان عن واقعية المخالفة بين الصناعة والمعنى في القرآن الكريم وعن واقعية المخالفة بينهما في الحديث والأثر.

وبعد أن انتهى الدكتور من إلقاء المحاضرة أجاب على بعض الأسئلة والاستفسارات من الحضور، وقد رد بالحجج والبراهين القوية على مداخلات لبعض الأساتذة.

وبعد انتهاء الدكتور من الرد على الاستفسارات والمداخلات قام الأستاذ الدكتور مصطفى الشكعة أستاذ الأدب العربي بجامعة عين شمس الذي كان من بين الحضور وأشاد بالمحاضرة حيث قال معلقا عليها: إن ما سمعته الليلة أرى ضرورة، ويحتم [illegible] لأسباب كثيرة، منها أن اللغة العربية عمرها ثمانية عشر قرنا على الأقل فهي لغة ممتدة وأقرة العلماء [illegible] كلام هذا، واللغة العربية تتميز بأنها لغة مطردة تتمشى مع الذوق وتتفق مع المنطق، وهو ما لم يتكرر في لغة أخرى.

د. حسن الهويمل

الدكتور مصطفى الشكعة

وأردف قائلا: قبل شهور قليلة صدر كتيب ملون [illegible] على الخاصة وخاصة أعضاء مجمع البحوث الإسلامية في مصر، كتبه بعض من خصوم الإسلام وأعدائه رغم بعض من أقباط مصر مع الأسف الشديد!!

وهذا الكتيب أطلقوا عليه عنوانا بشعا وهو: «الأخطاء الإلهية في القرآن الكريم» وهو عبارة عن قضايا مثل التي أثارها الدكتور عبدالفتاح حبيب وقد أرسلت بتلك الكتاب هيئة أمن الدولة ونحن اكتفينا بالرد عليه من مثل تلك الصفحات التي ذكرها محاضرنا العزيز.

وأنا بدوري أهنئه على هذا العرض والعمق، وعلى هذا المنطق، وأي محاولة على المحاضرة لا تسمو سمو منطقه ولا ترتفع إلى المستوى الرفيع الذي اعتمده والنهج الذي سلكه.

وأشهد أن هذا الذي قاله المحاضر ونحن محتاجون إليه كثيرا وسنحتاجون إلى تكراره وترديده حتى نرد على هؤلاء الذين يطعنون الإسلام عن جهل ويطعنون القرآن عن جهل وعمد. مشيرا إلى أن ما احتوته المحاضرة ربما رد على نصف ما حواه ذلك الكتاب السخيف.

أنا أجد في هذه المحاضرة ضرورة أولا، وعلما ثانيا، وأجد فيها متعة ثالثا، ودينا رابعا.

ومن منطلق هذه المحاور الأربعة أهنئه، وما أخالكم إلا أنكم تشتركون معي في تهنئته والثناء عليه. (انتهى كلام الدكتور مصطفى الشكعة)

بعد تلك المداخلة قدم الدكتور حسن بن فهد الهويمل شكره وامتنانه العظيم للأستاذ الدكتور عبدالفتاح محمد حبيب على تلبية الدعوة وشكر الحضور على تشريفهم ثم دعا الجميع لتناول مأدبة العشاء والتي أعدت بهذه المناسبة.

والثانى: يوم الاثنين ٢٣ من ذى الحجة ١٤١٨هـــ •٢٠ من أبريل "نيسان" ١٩٩٨م • العدد ٩٣٣٥

الاثنين ٢٣ من ذي الحجة ١٤١٨هـ ٢٠ من أبريل «نيسان» ١٩٩٨م. العدد ٩٣٣٥

حيث أخذ يدافع عنها بكل ما يملك من قوة أدبية، متضامنا مع الشعراء الذين يتنادون إلى محبتها فهي لغة التطور والتقدم.

□□□

بحضور الدكتور مصطفى الشكعة

صناعة النحو في نادي القصيم الأدبي!

بريدة – بندر الرشودي:

ضمن النشاط المنبري لنادي القصيم الأدبي ببريدة ألقى الأستاذ الدكتور/ عبدالفتاح محمد حبيب أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم، وجامعة الأزهر محاضرة بعنوان: «النحو العربي بين الصناعة والمعنى» وذلك مساء الأحد الماضي في قاعة المحاضرات بالنادي. بدأها بعد الحمد لله والثناء عليه بالشكر الجزيل لأعضاء هيئة النادي الأدبي وعلى رأسهم رئيس النادي الدكتور/ حسن بن فهد الهويمل. ثم بدأ المحاضرة بإلقاء نبذة عن الإعراب، والرد على من رمى بعض ما جاء عن العرب بالخطأ مع سرد نصوص لقدامى النحاة الذين توهموا إلى هذه الظاهرة ومناقشتها والرد على اللبس عند بعض العلماء. كما تطرق إلى أغراض المخالفة بين الصناعة والمعنى، ثم بين صور المخالفة بين الصناعة والمعنى، بعد ذلك أبان عن واقعية المخالفة بين الصناعة والمعنى في القرآن الكريم وعن واقعية المخالفة بينهما في الحديث والأثر.

وبعد أن انتهى من إلقاء المحاضرة أجاب الأستاذ الدكتور عبدالفتاح محمد حبيب على بعض الأسئلة والاستفسارات من الحضور.

وقد رد بالحجج والبراهين القوية على مداخلات لبعض الأساتذة ثم بعد ذلك قام العلامة الأستاذ الدكتور مصطفى الشكعة أستاذ الأدب العربي بجامعة عين شمس والذي كان ممن شرف هذه المحاضرة وتكلم بمداخلة يسيرة أشاد بها بمحاضرة الأستاذ الدكتور عبدالفتاح محمد حبيب وقال عنها بأنها تميزت بالعلم الغزير والمتعة والدين.

بعد ذلك شكر الدكتور حسن بن فهد الهويمل رئيس النادي الأدبي المحاضر لتلبيته الدعوة وشكر الحضور على تشريفهم ثم دعا الجميع إلى تناول مأدبة العشاء التي أعدت بهذه المناسبة.

□□□

((تمهيد))

ويشمل : الإعراب ، ونصوصا لقدامى النحاة تتعلق بالمخالفة بين الصناعة والمعنى ، وأغراض المخالفة بين الصناعة والمعنى ، وصور هذه المخالفة ، والشواهد التى فيها خلاف .

أولا ـ الإعراب :

وهو الإبانة عن المعانى بالحركات، أو الحروف، أو الإتباع، أو الدلالة المعنوية، أو المجيء على الأصل فى الترتيب عند خفاء حال اللفظ، ولا قرينة تبين هذا من ذاك.

ألا ترى أنك إذا سمعت: أكرم سعيد أباه، وشكر سعيدا أبوه ـ علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام على سمت واحد لما عرف هذا من ذلك.

وتقول: أكرم المحمدين أبواهما، وكذلك إن ألحقت الكلام ضربا من الإتباع بان لك الفاعل من المفعول، نحو: ضرب يحيى نفسَه موسى، أو كلم موسى العاقل معلًّى، أو كلم هذا وزيدا يحيى، أو كلم هذا وزيد يحيى.

وكذا إن كانت هناك دلالة من قبل المعنى وقع التصرف بالتقديم والتأخير، نحو: أكل الكمثرى يحيى، وضربت هذا هذه، وكلم هذه هذا، وكذا لو أمأت إلى رجل وفرس، فقلت: كلم هذا هذا فلم يجبه لجعلت الفاعل والمفعول أيهما شئت؛ لأن القرينة الحالية تبين ما نعنى.

فإن لم يكن هناك شئ مما مضى، فإن الذى يقوم مقام الإعراب تقديم الفاعل وتأخير المفعول، نحو: ضرب يحيى موسى[1].

فالإعراب من خصائص العربية، بل من أشد هذه الخصائص وضوحا.

فقال ابن فارس: "فأما الإعراب ففيه تُمَيَّزُ المعانى، ويوقف على أغراض المتكلمين، وذلك أن قائلا لو قال: "ما أحسن زيد" غير معرب، أو ضرب عمر زيد" غير معرب لم يوقف على مراده، فإذا قال: ما أحسَن زيداً، أو ما أحسنُ زيدٍ؟ أو ما أحسَن زيدٌ أبان بالإعراب عن المعنى الذى أراده.

وللعرب فى ذلك ما ليس لغيرها: فهم يفرقون بالحركات وغيرها بين المعانى، يقولون: "مِفْتَح" للآلة التى يفتَح بها، و"مَفْتَح" لموضع الفتح، و"مِقَص" لآلة القص، و"مَقَص" للموضع الذى يكون فيه القص و"محلب" للقدح يحلب فيه، و"محلب" للمكان يحتلب فيه ذوات اللبن"[2]أهـ.

ولما أصابت العربية حظا من التطور أمست قوانين الإعراب هى العاصمة من الزلل، المعوضة عن السليقة.

والعرب ورثوا لغتهم معربة، وقرأوا القرآن معربا، وتناقلوا أحاديث نبيهم معربة، وهذه أمارات الإعراب باطرادها وسلامتها واضحة فيما صح من أشعار الجاهليين.

(١) الخصائص ١/١٣٥ .
(٢) الصاحبى/ ١٦١ .

وشعور العرب بوراثتهم لغة معربة هو الذى كان يحملهم على أن "يجتنبوا اللحن فيما يكتبونه أو يقرأونه اجتنابهم بعض الذنوب"[١].

وليس الإعراب قصةً ـ كما ذهب بعض الباحثين وهو الدكتور/ إبراهيم أنيس ـ حيث زعم أنها استمدت خيوطها من ظواهر لغوية متناثرة بين قبائل الجزيرة العربية، ثم حيكت وتم نسجها حياكة محكمة فى أواخر القرن الأول الهجرى، أو أوائل الثانى، على يد قوم من صناع الكلام نشأوا وعاشوا معظم حياتهم فى البيئة العراقية[٢].

وقد رد عليه الدكتور/ صبحى الصالح بأن هذا غلو لا ريب؛ لأن النحاة إنما جمعوا شواهد هم من البادية، موطن الفصاحة الأصيل، ولم تكن معاييرهم التى نادوا بها إلا صورة معبرة عن طبيعة العربية الفصحى فى بنائها الصوتى ودلالتها الموحية، وفى جميع مظاهرها البسيطة والمركبة، والمقيسة والمسموعة، والمستعملة والمهملة، والمشتقة والمنحوتة[٣].

وتجرأ بعضهم، وهو الأستاذ/ أحمد عبد الغفور عطار، حيث رمى بعض ما جاء عن العرب بالخطأ[٤]، مثل قول أبى الفضل العِجلى:

(١) الصاحبى/٣٢، ودراسات فى فقه اللغة/ ١١٧ ـ ١٢٣ .
(٢) من أسرار اللغة/ ١٢٥ (الفصل الخامس، قصة الإعراب) ودراسات فى فقه اللغة/ ١٢٦ .
(٣) دراسات فى فقه اللغة/ ١٢٦ .
(٤) الفصحى والعامية/ ٣٠ ـ ٣٥ .

إن أباها وأبا أباها ∴ قد بلغا فى المجد غايتاها[١]

وقول راجز من ضَبَّة:

أعرف منها الجيد والعينانا ∴ ومَنْخِرَيْنِ أشبها ظبيانا[٢]

وقول قيس بن زهير:

ألم يأتيك والأنباء تَنْمى ∴ بما لاقت لبون بنى زياد[٣]

وقول عمر بن أبى ربيعة:

إذا اسود جنح الليل فلتأت ولتكن ∴ خطاك خفافا إن حراسنا أسدا[٤]

وهذا تعسف من القول؛ لأنه من المسلم به لدى المبتدئين من اللغويين أن العربى الذى يحتج بكلامه لا يطاوعه لسانه على الخطأ، ولعله من الشائع عبارة سيبويه بشأن المسألة الزنبورية وهى قوله ليحيى بن خالد البرمكى: مرهم ينطقوا بها فإن العربى لا يطاوعه لسانه على الخطأ[٥].

وإلا فماذا نقول فى قوله تعالى "**إن هذان لساحران**"[٦] وقوله تعالى: "**وأسروا النجوى الذين ظلموا**"[٧] وقوله تعالى: "**ثم عموا وصموا كثير منهم**"[٨].

(١) ضياء السالك ١/٥٥ .
(٢) ضياء السالك /٦٩ .
(٣) الأشمونى ١/١٠٣ .
(٤) ضياء السالك ١/٢٧٣ .
(٥) المغنى/ ١٢١ ـ١٢٣ .
(٦) طه/ ٦٣ .
(٧) الأنبياء/ ٣ .
(٨) المائدة/ ٧١ .

فأهل العلم أجازوا أن تكون الآية الأولى جاءت على لغة من يلزم المثنى الألف، ومثل ذلك:

أعرف منها الجيد والعينانا

وأما الثانية والثالثة فقال الأئمة إنهما جاءتا على لغة قوم معينين، وهم طيئ أو أزد شنوءة[١].

أما قول أبى الفضل فقد خرجه العلماء على أنه جاء على لغة القصر فى الأسماء الستة ، وأما قول قيس بن زهير فقد خرج على أنه ضرورة شعرية، أو أن حرف العلة حذف، ثم أشبعت الكسرة، فنشأت ياء.

وأما قول عمر بن أبى ربيعة فقد ذكره البغدادى فى الخزانة {١٠/ ٢٤٢}، وفيها: أن الكسائى أجاز نصب الخبر مع ليت، وعن الفراء: مع ليت وكأن ولعل، وزعم ابن سلام أنها لغة رؤبة وقومه، وحكى عن تميم أنهم ينصبون بـ(لعل) وسمع ذلك فى خبر (إن) و(كأن) و(لعل) [٢].

هذا... ومن المفيد أن أذكر عبارة المستشرق الألمانى/ برجشتراسر عن الإعراب، حيث قال: "والإعراب سامى الأصل تشترك فيه اللغة الأكدية وفى بعضه الحبشية، ونجد آثارا منه فى غيرها أيضا، غير أن العربية ابتدعت شيئين، الأول: إعراب الخبر

(١) ضياء السالك ٢/ ١٤، ١٦ .
(٢) الخزانة ١٠/ ٢٣٥ .

والمضاف، وتتفق فى بعض ذلك مع أخواتها، والثانى: عدم الانصراف فى بعض الأسماء، وتنفرد بذلك عن غيرها"[١]أهـ.

والعربية إحدى اللغات السامية، واللغات السامية المشهورة فى القدم: الأكادية – الأشورية البابلية – والسامية الشرقية والسامية الغربية[٢].

عود على بدء

وكون الإعراب هو الإبانة عن المعانى بالحركات، أو الحروف... الخ هو الأصل الأصيل فى لغة العرب والقاعدة العظمى فيه، فالفاعل من جهة المعنى مرفوع، والمفعول من جهة المعنى منصوب، والاستفهام يعبر عنه باسم استفهام أو حرف، والاسم الواقع بعد حرف النداء هو المقصود نداؤه، والخبر هو الجزء الذى تتم به الفائدة، وما بعد حرف العطف يأخذ حكم ما قبله، والمفرد فى المعنى يعبر عنه بلفظ يدل على الإفراد، وكذا المثنى والجمع، وما بعد حرف التعليل يكون هو العلة والسبب فعلا، وإذا دخل الكلام أداة نفى يكون المقصود والمراد هو النفى، فإذا كان خلوا من ذلك كان إثباتا.

لكن جاء – فى بعض كلام العرب – الجهة منفكة بين الإعراب والمعنى، فالصناعة تقتضى أن يقال هذا فاعل؛ لأن اللفظ جاء مرفوعا، مع أنه فى المعنى مفعول به، وكذلك الصناعة تقتضى أن يقال: هذا مفعول به؛ لأن اللفظ جاء منصوبا، مع أنه فاعل فى

(١) التطور النحوى / ١١٦ .
(٢) الفصحى والعامية/ ١٩ .

المعنى، أو أن ما بعد حرف النداء يعرب منادى مع أنه من جهة المعنى ليس منادى، أو أن يجئ بعد لام التعليل ما ليس علة فى المعنى، أو أن يعبر عن المفرد بالمثنى، وعن المثنى بالمفرد، أو أن يأتى الكلام مثبتا والمقصود النفى، أو العكس، وغير ذلك كثير مما عكفت على جمعه ودراسته وتحليله، وهو ما عبرت عنه بمخالفة الصناعة للمعنى، وعبر عنه ابن جنى بالفرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى.

ثانيا :نصوص لقدامى النحاة تتعلق بالمخالفة بين الصناعة

وهذه هى نصوص لقدامى النحاة قد أومأت إلى ذلك ونوهت إليه، وعلى رأسهم شيخ الصنعة سيبويه (ت ١٨٠هـ)، حيث يقول: "وقال عزوجل: "**أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى**"[1] فانتصب؛ لأنه أمر بالإشهاد لأن تذكر إحداهما الأخرى ومن أجل أن تذكر.

فإن قال إنسان: كيف جاز أن يقول: أن تضل ولم يعد هذا للضلال وللالتباس؟ فإنما ذكر أن تضل؛ لأنه سبب الإذكار، كما يقول الرجل: أعددته أن يميل الحائط فأدعمه، وهو لا يطلب بإعداد ذلك ميلان الحائط، ولكنه أخبر بعلة الدعم وبسببه"[2] أهـ.

قال السيرافى شارحا: "وتقدير ذلك على ترتيب الكلام: وامرأتان لتتذكر إحداهما الأخرى إذا ضلت، والعرب تتسع فى مثل هذا بالتقديم والتأخير، فيقدمون الإذكار مرة على ما يوجبه الترتيب

(١) البقرة/ ٢٨٢.
(٢) الكتاب ٣/٥٣.

الذى ذكرناه ومرة يقدمون سببه، وهو الضلال، والضلال: النسيان فى هذا الموضع؛ لأنه لا يقع فى ذلك لبس، ومثله: أعددت الخشب أن يميل الحائط فأدعمه به، وهو إنما أعده للدعم، وذكر الميل الذى هو سبب الدعم"[1] أهـ.

وقد ذكرت نصوصا أخرى ـ لشرح عبارة سيبويه ـ لعلماء آخرين كمكى بن أبى طالب القيسى وأبى حيان، مع شرحها وتحليلها، وذلك فى مبحث: مخالفة الصناعة للمعنى فى القرآن.

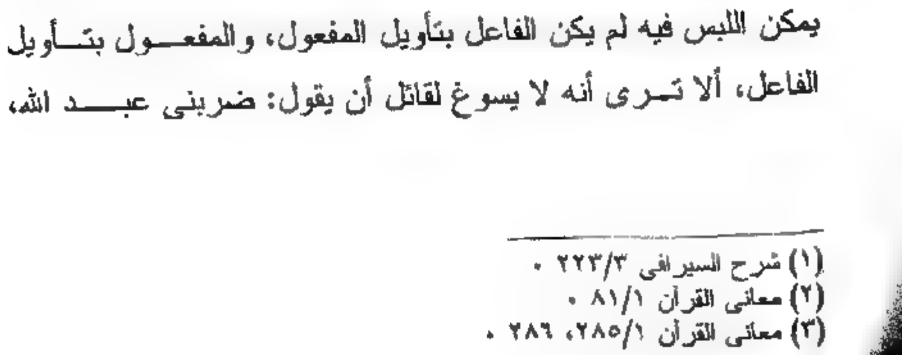
ويأتى بعد سيبويه الأخفش (ت ٢١٥هـ)، حيث قال: "كما أن بعض الكلام يعرب لفظه والمعنى على خلاف ذلك"[2] أهـ.

وقال: "ذلك أنه تجئ أشياء فى اللفظ لا تكون فى المعانى... فقد يجوز أشباه هذا، والمعنى على خلافه"[3] أهـ.

وها هو ذا أبو بكر بن الأنبارى ت ٣٢٨هـ حيث قال عقب قول الراعى أو ابن مقبل:

ولا تهيبنى الموماة أركبها ∴ إذا تجاوبت الأصداء بالسحر

"وهذا عندى مما يقلب؛ لأن اللبس يؤمن فى مثله، فيقال: تهيبنى الطريق؛ لأنه معلوم أن الطريق لا تتهيب أحدا، فإذا جاء ما يمكن اللبس فيه لم يكن الفاعل بتأويل المفعول، والمفعول بتأويل الفاعل، ألا ترى أنه لا يسوغ لقائل أن يقول: ضربنى عبد الله،



(١) شرح السيرافى ٣/٢٢٣.
(٢) معانى القرآن ١/٨١.
(٣) معانى القرآن ١/٢٨٥، ٢٨٦.



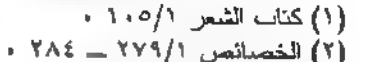
وهو يريد: ضربت عبد الله؛ لأن في هذا أعظم اللبس، والقلب معروف في كلام العرب عند بيان المعنى"أ٠هـ الأضداد/ ٩٩، ١٠٠ ٠

ويأتي بعد ابن الأنباري أبو علي الفارسي {ت٣٧٧هـ} حيث ذكر بابا مختصرا جدا بعنوان: مما قلب الكلام فيه عن الحد الذي ينبغي أن يكون عليه، وذكر تحته بعض حكايات سيبويه، وبعض ما قاله أبو زيد، وأبو الحسن الأخفش، وغالب الشواهد من الشعر[١].

أما تلميذه ابن جني {ت٣٩٢هـ} فقد توسع بعض الشئ، حيث ذكر المخالفة بين الإعراب والمعنى في موضعين من كتاب "الخصائص"٠

الموضع الأول: بعنوان: باب في الفرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى، وذكر بعض الشواهد، نحو: أهلك والليل، وأنت وشأنك[٢].

ثم قال في نهاية الباب: "ألا ترى إلى فرق ما بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى، فإذا مر بك شئ من هذا عن أصحابنا فاحفظ نفسك منه، ولا تسترسل فيه، فإن أمكنك أن يكون تقدير الإعراب على سمت تفسير المعنى فهو ما لا غاية وراءه، وإن كان تقدير الإعراب مخالفا لتفسير المعنى تقبلت تفسير المعنى على ما هو عليه، وصححت طريق تقدير الإعراب، حتى لا يشذ شيء منها عليك، وإياك أن تسترسل فتفسد ما تؤثر إصلاحه"[٣]أهـ٠



(١) كتاب الشعر ١٠٥/١ ٠
(٢) الخصائص ٢٧٩/١ ــ ٢٨٤ ٠
(٣) الخصائص ٢٨٣/١، ٢٨٤ ٠

فابن جني يدعو إلى الوفاء بكل ما تطلبه الصناعة من تقدير وغيره وإن كان المعنى لا يقتضي هذا التقدير٠

فمثلا: كل رجل وصنعته ــ كلام تام من جهة المعنى لا يحتاج إلى تقدير؛ لأن المخاطب فهم أن المراد: كل رجل مع صنعته؛ أي ملازم لها، وهذا يوهم: أن "وصنعته" خبر عن (كل)؛ لأن معناه: مع صنعته٠

وهذا أمر ترفضه الصناعة؛ لأن الخبر لا يقترن بالواو؛ بل هي تقتضي أن يقال: الواو: حرف عطف ، " صنعة " معطوف على كل والخبر محذوف تقديره: كل رجل وصنعته مقرونان[١].

والموضع الثاني ذكره ابن جني تحت عنوان: باب في التفسير على المعنى دون اللفظ[٢].

وكان ثائرا في هذا الباب، حيث رمى كثيرا من الناس بالسطحية؛ إذ إنهم لا يبحثون عن سر معاني ما جاء من ذلك؛ ولا يفتشون عن معاقد أغراضها، بل كان همهم رمي المعايير التي استنبطها أهل العلم من واقع كلام العرب بالفساد؛ لأن كثيرا منها قد خولف بمجئ ما يستحق الرفع منصوبا أو مجرورا، والعكس٠

تأمل قوله:

"اعلم أن هذا موضع قد أتعب كثيرا من الناس واستهواهم، ودعاهم من سوء الرأي وفساد الاعتقاد إلى ما بذلوا به وتتابعوا فيه، حتى إن أكثر ما ترى من هذه الآراء المختلفة، والأقوال المستشنعة،

(١) الخصائص ٢٨٣/١ ٠
(٢) الخصائص ٢٦٠/٣ ٠

إنما دعا إليها القائلين بها تعلقهم بظواهر هذه الأماكن، دون أن يبحثوا عن سر معانيها، ومعاقد أغراضها"[١]أهـ.

وقد انتقيت من هذا الباب الأمثلة والشواهد التي تصلح أن تندرج تحت موضوعنا، وهي مفصلة في البحث.

-وذكر البغدادي قولا لابن جني في إعراب الحماسة يتعلق بهذا الأمر، حيث قال: "ولا يستنكر أن يكون وضع الإعراب مخالفا لمحصول المعنى. ألا تراك تقول: "أهلك والليل" فمعناه: الحق أهلك قبل الليل، وإعرابه على غير ذلك"[٢]أهـ.

وقال ابن الشجري {ت ٥٤٢هـ} :"وقد اتسع القلب في كلامهم حتى استعملوه في غير الشعر، فقالوا: أدخلت القلنسوة في رأسي، والخاتم في إصبعي"[٣]أهـ.

وذكر أبو حيان {ت ٧٤٥هـ} أن للنحويين في القلب مذهبين:

أحدهما: أنه يجوز في الكلام والشعر اتساعا واتكالا على فهم المعنى.

والثاني: أنه لا يجوز في الكلام، ويجوز في الشعر حالة الاضطرار، وهذا هو الذي صححه أصحابنا.

ومن مبادئه وأصوله في إعراب القرآن الكريم أنه ينبغي أن ينزه كتاب الله عن حمله على القلب عند الإعراب، ويرفض ما ذهب إليه النحاة والمعربون من ذلك ولا يقره.

---

(١) الخصائص ٣/ ٢٦٠ .
(٢) الخزانة ١٠/ ٣٠٩ .
(٣) أمالي ابن الشجري ٢/١٣٥، ١٣٦ .

وإذا كان المعنى صحيحا دون قلب فأي حاجة تدعو إلى هذا؟ مع أن الصحيح أنه لا يجوز إلا في الشعر[١].

ورأى أن ادعاء القلب على لفظ كتاب الله دون ضرورة تدفع إلى ذلك ــ عجز وسوء نظر، وذلك أن الكلام يتخرج على وجهه ورصفه[٢].

ومن نحاة المذهب الأول الذي ذكره أبو حيان: ابن الطراوة {ت٥٢٨هـ} إذ إنه يرى أنه إذا فهم المعنى فارفع ما شئت وانصب ما شئت، وإنما يحافظ على رفع الفاعل ونصب المفعول إذا احتمل كل واحد منهما أن يكون فاعلا[٣].

عقب ابن أبي الربيع (ت : ٦٨٨هـ) على ابن الطراوة بقوله: "ما علمت أحدا قاله قبله. النحويون كلهم ــ من يعول عليه منهم ــ يقولون: إن العرب تلتزم رفع الفاعل ونصب المفعول، فهم المعنى من غير الإعراب أو لم يفهم، إلا أن يضطر الشاعر فيعكس، وذلك عند فهم المعنى"[٤]أهـ.

وما عقب به ابن أبي الربيع يرده قول الزركشي عن القلب: "وقبله جماعة مطلقا، بشرط عدم اللبس كما قاله المبرد في كتاب "ما اتفق لفظه واختلف معناه"[٥]أهـ.

---

(١) البحر المحيط ١/٥٧، ٥٨ والقراءات القرآنية في البحر المحيط/ ج ك، د ك.
(٢) البحر المحيط ٢/١٣٩ .
(٣) البسيط ١/٢٦٢ .
(٤) البسيط ١/٢٦٣ .
(٥) البرهان ٣/٢٨٨ .

وعبارة المبرد {ت٢٨٥هـ} فى كتابه هذا "ويقولون: أدخلت القلنسوة فى رأسى، وأدخلت الخف فى رجلى، وإنما يكون هذا فيما لا يكون فيه لبس ولا إشكال"[١]أهـ ·

وقوله فى المذهب الثانى: وهذا هو الذى صححه أصحابنا ــ لا يخلو من مبالغة، فهو يقصد بـ(أصحابنا) البصريين، أى إنه بصرى المذهب، يذكر هذا فى كتبه التى ألفها، كالبحر، وتذكرة النحاة[٢]·

ورءوس أصحابه البصريين؛ كسيبويه والأخفش والمبرد أجازوا القلب، وأن الكلام يعرب لفظه والمعنى على خلاف ذلك ــ كما ذكرت ذلك آنفا، وكما سأذكره ــ إن شاء الله ــ بالتفصيل·

فكيف يقول: إن الذى عليه أصحابنا أن ذلك جائز فى الشعر فقط؟!!

وقد خالف ابن هشام (٧٦١هـ) شيخه أبا حيان؛ حيث عد القلب من فنون كلامهم، وأجازه فى الشعر والنثر، لكنه نص على أن أكثر وقوعه فى الشعر، ومن أغراضه المبالغة، بل أجازه فى القرآن الكريم عارضا لمذاهب العلماء الذين أجازوه، كثعلب والجوهرى والزمخشرى·(المغنى ٩١١ــ ٩١٤) ·

(١) ما نفق لفظه واختلف معناه ص ٣٠ ·
(٢) تذكرة النحاة / ١٨ ·

ثالثا : أغراض المخالفة بين الصناعة والمعنى

الأكثر ألا يوجد غرض لمخالفة الصناعة للمعنى، وإنما هو من طرائق العرب فى تعبيرهم، وظاهرة من ظواهر لغتهم، كظاهرة النيابة والتعويض[١]، فهو ضرب يصب فى مجال الاتساع، اعتمادا على فهم المعنى·

ومع ذلك تصيد بعض العلماء ثلاثة أغراض هى: المبالغة والسجع، والاختصار·

أما المبالغة فنحو قوله تعالى: "**وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة**"[٢] هنا أسند "لتنوء" إلى المفاتح، والمراد إسناده للعصبة، والعصبة مستصحبة المفاتح، لا تستصحبها المفاتح·

وفائدة قلب الإسناد: المبالغة، بجعل المفاتح مماثلة ومحاكية للعصبة، فالعصبة قوية، والمفاتح ثقيلة، وثقلها جعلها قوية، وقوتها يبلغها درجة الإسناد إليها، وهى مبالغة تمخض عنها كون الكنوز فخمة ضخمة[٣]·

ومن ذلك قول رؤبة:

ومهمه مغبرة أرجاؤه ∴ كأن لون أرضه سماؤه

(١) كتبت عن ظاهرة النيابة وظاهرة التعويض فارجع إليهما·
(٢) القصص/ ٧٦ ·
(٣) البرهان٣/ ٢٨٨، ٢٨٩ ·

المقصود: كأن لون سمائه لغبرتها لون أرضه، فعكس التشبيه مبالغة[1].

أما غرض السجع فنحو: إذا طلعت الجوزاء انتصب العود في الحرباء.

هذا من سجع العرب في الأنواء، المراد: انتصب الحرباء في العود، ولكنه قلب؛ لموافقة السجع[2].

أما غرض الاختصار فقد ذكره المبرد حيث قال عقب قول الفرزدق:

وأطلس عسال وما كان صاحبا ∴ رفعت لناري موهنا فأتاني

"وقوله: رفعت لناري" من المقلوب، إنما أراد: رفعت له ناري، والكلام إذا لم يدخله لبس جاز القلب للاختصار" أ.هـ الكامل ١/٤٧٥.

رابعا:صور مخالفة الصناعة للمعنى

قد يكون هناك مخالفة من جهة المعنى وحسب، أي إن الحكم يكون منفيا في المعنى، وليس فيه أداة ظاهرة للنفي؛ كقول الحطيئة:

فلما خشيت الهون والعيرممسك

على رغمه ما أمسك الحبلَ حافرُه[3]

المعنى: لا أرضى الذل والهوان، فالعير، أي الحمار هو الذي يقسر على ذلك قسرا، بربط حافره بالحبل.

أي إن المراد: لست كالعير.

وقال الحارث بن حلزة اليشكري:

(١) المغني/ ٩١٢.
(٢) النوادر/ ٤٠٩.
(٣) كتاب الشعر ١/١٠٥.

آذنتنا ببينها أسماء ∴ رب ثاو يُمَلُّ منه الثَّواءُ[1]

والمعنى: رب مقيم تمل منه إقامته، ولكنا لا نمل ثواء هذه المرأة.

وهذا القلب في المعنى يفهم من فحوى الكلام برمته، وهناك فعل مثبت في معنى فعل منفي، كقوله تعالى: "**ويأبى الله إلا أن يتم نوره**"[2].

صناعة نقول: " يأبى" فعل مضارع، وهو بالطبع مثبت، ومعناه: يمتنع، ولكن: هل المعنى: يمتنع الله من تمام نوره؟ الجواب: لا.

إذن لا يبقى إلا أن يقال: "يأبى" فعل مثبت في معنى فعل منفي، وهو: لا يريد؟ أي لا يريد الله إلا تمام نوره.

ومن ذلك قول الأخطل التغلبي الأموي:

وبالصريمة منهم منزل خَلَقٌ ∴ عاف تغير إلا النؤيُ والوتِدُ[3]

في الاستثناء: إن كان الكلام تاما موجبا وجب نصب المستثنى، وظاهر الكلام هنا في البيت أنه تام موجب، لكن ما بعد "إلا" ليس منصوبا، ومن ثم حمل "تغير" على معنى: لم يبق على حاله، فهو فعل ماض مثبت صناعة جاء في معنى فعل منفي.

-ويأتي الفعل منفيا، والمراد إثباته، كقوله تعالى: "**لا أقسم بيوم القيامة**"[4] وقوله تعالى: "**فلا أقسم بمواقع النجوم**"[5].

(١) هو مطلع القصيدة، و"الثاوي" المقيم، و"الثواء" الإقامة.
شرح القصائد السبع/ ٤٣٣، وكتاب الشعر/ ١٠٦، والديوان/ ٩.
(٢) التوبة/ ٣٢.
(٣) "الصريمة" اسم موضع و"عاف" دارس مندثر.
ضياء السالك ٢/١٦٥.
(٤) القيامة / ١.
(٥) الواقعة /٧٥.

المراد: أقسم بيوم القيامة بالتأكيد، وأقسم بمواقع النجوم بالتأكيد.

قال الزمخشرى: "إدخال (لا) النافية على فعل القسم مستفيض فى كلامهم وأشعارهم... وفائدتها توكيد القسم"[1] أ.هـ

وقد جمع هذا قول المتنبى:

وعذلتُ أهل العشق حتى ذقتُه ∴ فعجبتُ كيف يموت من لا يعشق[2]

-ويأتى الفعل فى الصورة ماضيا، ومعناه المستقبل، نحو: إن جاء محمد أكرمته، ويكون ماضيا أو مضارعا، والمراد الدعاء، نحو: رحمك الله أو يرحمك الله والمراد: اللهم ارحمه.

ويأتى مضارعا والمراد منه المضى، نحو: لم يحضر محمد، أو معنى الأمر، نحو: ليحضر محمد.

-الفاعل:

يأتى الفاعل مجرورا بإضافة المصدر واسمه أو حرف جر، أو بدون شئ من ذلك، ومنصوبا، سواء كان تمييزا أم غير تمييز.

مثال مجئ الفاعل مجرورا بإضافة المصدر قوله تعالى: "**ولولا دفع الله الناس**"[3]، واسم المصدر قول عائشة ـ رضى الله عنها "من قبلة الرجل امرأته الوضوء".

وكونه مجرورا بحرف الجر مثل قول خَداش بن زهير:

(١) الكشاف ٤/١٦٣.
(٢) سيأتى تخريجه.
(٣) الحج / ٤٠.

وتلحق خيل لا هوادة بينها
وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر[1]

وقال أبو حية النميرى:

ترحل بالشباب الشيبُ عنا ∴ فليت الشيبَ كان به الرحيلُ[2]

وقال الفرزدق:

إذا قيل أى الناس شر قبيله ∴ أشارت كليب بالأكف الأصابع[3]

وكونه مجرورا بدون شئ من ذلك مثل:

كأنها وقد رآها الرؤاءِ[4]

بجر (الرؤاء).

وكونه منصوبا وهو غير تمييز مثل: كسر الزجاجَ الحجرَ، وخرق الثوبَ المسمارَ.

وكونه منصوبا على التمييز، مثل: تصبب محمد عرقا، وطاب نفسا

-المفعول:

يأتى المفعول مرفوعا مثل المثال السابق: كسر الزجاج الحجر.

ويأتى مجرورا بالباء، مثل قول القُطامى يصف ناقته:

فلما أن جرى سمن عليها ∴ كما بطنت بالفَدَن السَّياعا[5]

(١) سيأتى تخريجه. ص ٤٤
(٢) سيأتى تخريجه.
(٣) سيأتى تخريجه.
(٤) سيأتى تخريجه.
(٥) سيأتى تخريجه.

المعنى: كما بطنت القدن بالسياع.

ويأتى مجرورا باللام، كقول الفرزدق:

وأطلس عسال وما كان صاحبا ∴ رفعت لنارى مَوْهِنًا فأتانى[١]

الأصل والمعنى: رفعت له نارى، فجر المفعول باللام.

ويأتى مجرورا بـ(من)، كقول ساعدة بن جُؤَيَّة الهذلى.

قد أوبيتْ كل ماء فهْى ضاوية

مهما تصب أفقا من بارق تشم[٢]

"بارق" مفعول به من جهة المعنى، جاء مجروا بـ(من) والمراد: مهما تصب بارقا فى جهة فى أفق تشم الناقة ذلك البارق.

ويأتى مجرورا بالإضافة، كقول الفرزدق:

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة

نفى الدراهيم تنقاد الصياريف[٣]

روى بجر (الدراهيم) ونصب (تنقاد) على القلب.

---

(١) سيأتى تخريجه.
(٢) سيأتى تخريجه.
(٣) سيأتى تخريجه.

-المبتدأ والخبر.

جاء المبتدأ مجرورا بـ(من)، كقول البعيث بن بِشر:

ألا أصبحت خنساءُ جاذمةَ الحبل

وضنتْ علينا والضنينُ من البخل[١]

المراد: والبخل من الضنين.

-الاسم والخبر.

وذلك كأن يكون الاسم فى الصناعة خبرا فى المعنى، والخبر اسما

وقد جاء مع "أن" فى قول الأعشى:

لمحقوقة أن تستجيبى لصوته ∴ وأن تعلمى أن المعان موفق[٢]

المراد: أن الموفق معان.

ومع "كان" بطريقة أخرى فى قول النابغة الجعدى:

كانت فريضة ما أتيت كما ∴ كان الزناء فريضة الرجم[٣]

هنا "الزناء" اسم "كان" صناعة، وفى الأصل مضاف إليه، والمضاف "فريضة" و"الرجم" مضاف إليه، والأصل أنه اسم "كان".

فالمراد: كان الرجم فريضة الزناء.

-الإضافة.

كأن يأتى المضاف إليه مجرورا بحرف جر، كقول الفرزدق:

ووفراءَ لم تخرز بسيرٍ وكيعةٍ ∴ غدوت بها طيا يدى برشائها[٤]

المراد: طيا رشائها بيدى.

---

(١) سيأتى تخريجه.
(٢) سيأتى تخريجه.
(٣) سيأتى تخريجه.
(٤) سيأتى تخريجه.

ـ العطف ـ

كأن يمنع من العطف مانع صناعى، لكن المعنى على العطف، ومثل له بقول جعفر الحارثى:

عجبت لمسراها وأنى تخلصت ∴ إلى وباب السجن دونى مغلق[١]

ـ الإفراد والتثنية ـ

كأن يؤتى بالمفرد ويراد منه التثنية، ويؤتى بالتثنية ويراد بها الإفراد كقول الشاعر:

إذا أحسن ابن العم بعد إساءة ∴ فلست لِشَرَّىْ فعله بحمول[٢]

المقصود: فلست لشر فعليه بحمول ـ

ـ المفعول المطلق ـ

وذلك نحو: ضربت زيدا سوطا ـ

مقتضى الصنعة أن يقال: "سوطا" منصوب؛ لأنه نائب عن المفعول المطلق، لكونه آلته ـ

والمعنى بخلاف ذلك؛ إذ إنه يقتضى أن يكون مجرورا بالمضاف، أو بحرف جر، فالمراد: ضربت زيدا ضرب سوط، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ـ

---

(١) سيأتى تخريجه ـ

(٢) سيأتى تخريجه ـ

ـ التحذير ـ

مثل: إياك والنميمة ـ

صناعة يقال: "النميمة" معطوف على "إياك" ولا يمكن هذا من جهة المعنى؛ لأنه ليس المقصود: أحذرك وأحذر النميمة، على ما يقتضيه العطف، وهو المشاركة فى المعنى والحكم؛ وإنما "إياك" محذر و"النميمة" محذر منه، والمعنى المراد: أحذرك من النميمة ـ

ـ الجملة الشرطية ـ

وذلك: مثل: أنت ظالم إن فعلت ـ

عند البصريين: كلام تام من جهة المعنى، وناقص من جهة الصناعة؛ لأن "أنت ظالم" دليل الجواب، وليس إياه ـ

ـ النداء ـ

وذلك نحو: يا الخليفة هيبة ـ

(الخليفة) من جهة الصناعة: منادى، ومن جهة المعنى ليس منادى؛ لأن المقصود: يا مثل الخليفة ـ

ـ الاستفهام ـ

نحو: **"هل أتى على الإنسان حين من الدهر"**[١].

"هل" من جهة الصناعة: حرف استفهام، ومن جهة المعنى: بمعنى "قد" ـ

---

(١) الإنسان/ ١ ـ

-النصب على نزع الخافض.

مثل له بقوله تعالى: "**أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى**"[١].

يقال فى الإعراب: "أن" وما دخلت عليه فى تأويل مصدر منصوب على نزع الخافض؛ أى للضلال، وليس هذا هو المراد، وإنما المراد: لتذكر إحداهما الأخرى إن ضلت.

خامسا : الشواهد التى فيها خلاف

ويحسن هنا أن أذكر الشواهد التى فيها خلاف بين العلماء من جهة الصناعة والمعنى، تاركا تفصيل ذلك لمواضعها فى البحث:

أولا: القرآن الكريم.

-قال تعالى: "**وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة**"[٢].

قال بعدم القلب: الفارسى وابن عصفور.

-قال تعالى: "**خلق الإنسان من عجل**"[٣].

قال بعدم القلب: ابن جنى.

-وقال تعالى: "**ثم دنا فتدلى**"[٤].

ومن المعروف سلفا أن أبا حيان لا يقول بالقلب فى القرآن فيما ذهب إليه بعض العلمان بأن فيه قلبا.

---

(١) البقرة/ ٢٨٢.
(٢) القصص/ ٧٦.
(٣) الأنبياء/ ٣٧.
(٤) النجم /٨.

ومن ثم لم أذكر الشواهد التى خالف فيها غيره؛ لأن هذا رأيه بصفة عامة.

ثانيا: الشعر.

-قال ابن قيس الرقيات:

أسلموها فى دمشق كما ∴ أسلمت وحشية وهقا

يرى أبو عبيدة أن فيه قلبا، ويرى الأصمعى أنه لا قلب.

-قال المتنبى:

وعذلت أهل العشق حتى ذقته
فعجبت كيف يموت من لا يعشق

-وقال الحطيئة:

فما رأيت الهُونَ والعَيْرُ ممسك
على رغمه ما أثبت الحبلَ حافرُه

قال أبو عبيدة بالقلب، وقال الأصمعى بعدمه.

-وقال الفرزدق:

لا تحسبن دراهما سَرَّقْتَهَا ∴ تمحو مخازيك التى بعمان

غير ابن برى يرى أن فيه قلبا.

المبحث الأول

وجوه الصناعة والمعنى المراد

قد يمكن أكثر من وجه إعرابى، ولكن بعضها يقتضى تعسفا أو توهينا للمعنى أو ارتكاب وجه ضعيف، وفى بعضها سلامة من ذلك، فيكون هو الأولى.

-ومثال ذلك: لو تركت الناقة وفصيلها لرضعها.

يمكن رفع "فصيل" بالعطف على "الناقة" على تقدير: لو تركت الناقة تَرْأَمُ[1] فصيلها، وترك فصيلها يرضعها لرضعها.

وإنما احتيج إلى هذا التقدير؛ لأن مجرد تركهما لا يتسبب عنه الرضاع؛ لاحتمال نفرتها من ولدها أو تباعدهما، بخلاف تركها ترأم فصيلها.

لكن هذا الوجه فيه تكلف وتكثير للعبارة المقدرة، فهو ضعيف، فالوجه النصب على معنى: لو تركت الناقة مع فصيلها.

ومن ذلك:

إذا أعجبتك الدهر حال من امرئ ∴ فدعه وواكلْ أمرَهُ والليالـيـا[2]

يمكن عطف "الليالى" على "أمر" على معنى: اترك أمره لليالى، واترك الليالى لأمره، والعطف بهذا المعنى فيه تعسف.

ومن ثم كان النصب على أنه مفعول معه أرجح[3].

---

(١) ترأم فصيلها: من باب سمع: تعطف عليه.

(٢) واكل: من واكلت فلانا مواكلة إذا اتكلت عليه واتكل هو عليك.
الأشمونى ١٣٩/٢ .

(٣) الأشمونى ١٣٩/٢ .

ومن ذلك:

فكونوا أنتم وبنـى أبيكـم ∴ مكـان الكُلْيتيـن مـن الطِّحـال[1]

فـ(بنى أبيكم) يجوز فيه وجهان: النصب على المعية، والعامل فيه الفعل الظاهر ـ وهذا الوجه هو الراجح.

والرفع عطفا على ضمير الرفع فى (كونوا)، وهو ضعيف من جهة المعنى؛ لأنه يقتضى كون بنى الأب مأمورين، وهو خلاف المقصود؛ لأن المقصود أمر المخاطبين بأن يكونوا مع بنى أبيهم متوافقين، متصلين كاتصال الكليتين وقربهما من الطحال.

لكن هذا المراد ينتج عنه تعيين النصب، لا الرجحان، وإلى تعين النصب مال أبو البقاء، وتبعه الشيخ خالد[2].

كذا يختار النصب على المعية عند ضعف العطف من جهة اللفظ ، نحو : جئت وزيدا ، لأن العطف على ضمير الرفع المتصل لا يحسن ولا يقوى إلا مع الفصل ، ولا فصل ، فالوجه النصب ؛ لأن فيه سلامة من ارتكاب وجه ضعيف عنه مندوحة".

أى إن جئت وزيدا ،وجئت وزيد ، بالنصب والرفع يكون المعنى واحدا ؛ لكن الرفع يؤدى إلى الاصطدام بالصناعة ، وهو ارتكاب وجه ضعيف [3] .

---

(١) أراد بهذا الحث على الائتلاف والتقارب فى المذهب.
والشاهد فى الكتاب ١ /٢٩٨ وابن يعيش ٤٨/٢، ٥٠ والتصريح ٣٤٥/١ .
والأشمونى ١٣٩/٢ .

(٢) التصريح ٣٤٥/٢ .

(٣) الأشمونى ١٣٩/٢ .

المبحث الثاني

مخالفة الصناعة للمعنى من جهة الإعراب في الشعر

* ـ المبتدأ والخبر ٠

قال البعيث بن بشر:

ألا أصبحتْ خنساءُ جاذمة الحبل

وضَنَّتْ علينا والضنين من البخل[١]

موضع الشاهد: (والضنين من البخل)، وجه الاستشهاد: حيث جر ما يستحق أن يكون مبتدأ، وهو (البخل) ورفع بالابتداء ما يستحق أن يكون مجرورا، وهو (الضنين)؛ لأن المعنى: والبخل من الضنين ٠

وقال الأصمعي: أنشدني أبو عمرو:

إن بني شُرَحبيلَ بن عمرو ∴ تمادَوا والفجور من التمادي[٢]

موضع الشاهد: (والفجور من التمادي)، وجه الاستشهاد: يقال فيه ما قيل في سابقه؛ لأن المعنى: والتمادي من الفجور ٠

(١) جاذمة الحبل: قاطعته، يقال: جذمت الشيء جَذْماً: قطعته، فهو جذيم ٠ الأضداد/ ١٠٠ ٠

(٢) الأضداد/ ١٠٠ ٠

* ـ الفاعل والمفعول ٠

قال ابن مالك في الكافية[١]:

ورفع مفعول به لا يلتبس ∴ مَعْ نصب فاعل رووا فلا تقس

أي قد يرفع المفعول به وينصب الفاعل إذا أمن اللبس، ولكنه لا يقاس عليه، كقولهم خرق الثوب المسمار، وكسر الزجاج الحجر ٠

وقال الأخطل:

مثل القنا فذ هداجون قد بلغت ∴ نجران أو بلغت سوآتِهم هجرُ[٢]

قال الأخفش: "وهو يريد أن السوآت بلغت هجرا"[٣] أهـ ٠

ومثل ذلك قول خداش بن زهير:

وتلحق خيل لا هوادة بينها ∴ وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر[٤]

المعنى: تشقى الضياطرة الحمر بالرماح، فالفاعل من جهة المعنى جاء مجرورا بالباء، والذي كان ينبغي أن يكون مجرورا، وهو "الرماح" جاء مرفوعا ٠

(١) جـ٢ ص٦١٢ ٠

(٢) من قصيدة قالها الأخطل في مدح بني مروان وهجاء جرير وقومه، وهي من أحسن شعره ٠

"هداجون" الهدجان: مشي الشيخ، و"نجران" و"هجر" موضعان ٠

و"مثل" خبر لمبتدأ محذوف؛ أي هم مثل و"هداجون" خبر ثان ٠

والبيت في معاني القرآن للأخفش ١/١٤١، وشرح جمل الزجاجي لابن هشام / ٢٨٤، وأمالي ابن الشجري ١/٣٦٧، وشرح الكافية ٢/٦١٢، والأشموني ٢/٧١ وأمن اللبس/ ٥٨، والديوان/ ١١٠ ٠

(٣) معاني القرآن ١/١٤١ ٠

(٤) "الضياطرة" جمع ضيطار، وهو العظيم، مثل: بيطار ٠

مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/١١٠، ومعاني القرآن للأخفش ١/١٤١، والأضداد ١٠١ والصاحبي/ ٣٣٠ ٠

وقال النابغة الذبياني:

لقد خفت حتى ما تزيد مخافتي ∴ على وَعْلٍ بذى الفقارة عـــاقلِ[١]

يريد: حتى ما تزيد مخافة وعل على مخافتيً.

ومن ذلك قوله:

تنوء بها فتثقلها عجيزتُها[٢]

يريد: تنوء بعجيزتها؛ أى لا تقوم إلا جهدا بعد جهد.

وقال ابن الأنبارى: "والقلب معروف فى كلام العرب عند بيان المعنى"[٣]أهـ.

وذكر شواهد، منها:

قول القُطامى يصف ناقته:

فلما أن جرى سمن عليـــها ∴ كمـــا بطنـــت بـــالفدن السَّـــياعا[٤]

(١) "عاقل" قد عقل فى رأس جبل لجأ إليه وامتنع به.
الطبرى ٣/٣١١.

(٢) معانى القرآن للأخفش ١/١٤١، والطبرى ٢٠/ ١٠٩.

(٣) الأضداد/ ١٠٠.

(٤) القطامى: هو عمير بن شييم (ـ ١٣٠هـ) شاعر غزل، فى الطبقـــة الثانيـــة، والبيت فى وصف الناقة بالسمن، وتشبيهها بالقصر، وجواب لما "أمرت" فى البيت اللاحق.
الأعلام ٥/٨٨ والمغنى/ ٩١٣.
الفدن: القصر، والسياع: الطين بالتبن الذى يطين به.
ويروى: (كما طينت)
وبعد هذا البيت: أمرت بها الرجال ليأخذوها ... ونحن نظن أن لن تستطاعا
إذا التياز ذو العضلات قلنا ... إليك إليك ضاق بها ذراعا
يقول: هى مطلية بالشحم. والتياز: القصير الغليظ مع شدة، وأصل الكلام: إذا التيـــاز ذو العضلات ضاق بها ذر عاقلنا له تنح عنها لا تطأك. وإليك معناه: تنح، وقيـــل هنا معناه خذ الصحاح ٣/١٢٣٤.
والبيت فى الصحاح ٣/١٢٣٤ والمغنى /٩١٣، والديوان/ ٤٤.

والمعنى: كما بطنت الفدن بالسياع.

فقد جاء بالمفعول به مجرورا بالباء، وجاء بالذى أصله أن يجر بالباء (السياع) منصوبا.

قال الجوهرى: "وهـــو مقلـــوب؛ أى كمـــا طينـــت بالســـياع الفدن"[١]أهـ.

ومن ذلك قول العباس بن مرداس:

فديـــت بنفســـه نفســـى ومـــالى ∴ ولا آلـــوك إلا مـــا أطيـــق[٢]

معناه: فديت نفسه بنفسى.

قال الدسوقى: "الأصل: فديت نفسه بنفســـى، فـــالمفدى نفـــس المحبوب، والمفدى به نفس الشاعر، وليس العكس كما هو ظـــاهر البيت.

وقوله: ما آلوك؛ أصله: ما أمنعك، ثم ضمن فى البيت معنـــى المنح والإعطاء، فعدى إلى اثنين؛ أى وما أمنحك إلا ما أطيقه وأقدر عليه فداء نفسك بنفسى.

وقال السيوطى: المعنى: ولا أمنعك الفداء بنفسى ومالى؛ أى لا أقدر على ذلك؛ لأنى مجبول عليه"[٣]أ.هـ.

(١) الصحاح ٣/١٢٣٤.

(٢) نسبه أبو بكر بن الأنبارى فى الأضداد للعباس بن مرداس، ونسبه ابن هشام فـــى المغنى لعروة بن الورد، ورواه: وما آلوك.
وقد نص محققو المغنى على أن البيت ليس فى ديوان عروة.
الأضداد/ ١٠٠، والمغنى/ ٩١٣.

(٣) حاشية الدسوقى ٢/٣١٦.

وقال الأعشى:

ما كنت في الحرب العوان مغمرا .:. إذ شب حر وقودها أجذالـها[١]

معناه: إذ شب أجذالها حر وقودها.

هنا رفع المفعول، ونصب الفاعل من جهة المعنى.

وقال الفرزدق:

غداة أحلت لابن أصرم طعنةٌ .:. حصينٍ عبيطاتِ السدائفِ والخمر[٢]

رواه الكسائي والفراء وهشام، وغيرهم برفع "طعنة" ونصب "عبيطات" ورفع الخمر، على تقدير: والخمر كذلك؛ أي والخمر أحلتها الطعنة كذلك، أو أن "الخمر" فاعل لفعل محذوف، تقديره: حلت، استلزمه (أحلت) في صدر البيت.

قال الفراء: كون "الخمر" مبتدأ، والخبر محذوفا بمنزلة قول الآخر:

يا أيها المشتكي عُكْلاً وما جَرَمَتْ .:. إلى القبائل من قتل وإبـآسُ

إنـا كـذاك إذا كـانت هَمَـرَّجةٌ .:. نَسْبِي ونقتل حتى يُسلمَ النلسُ

أراد: وإبآس كذلك.

(١) الأضداد /١٠٠ والديوان/ ٢٥ .

(٢) "عبيطات" جمع عبيطة، وهي القطعة من اللحم الطري، غير النضيج، والسدائف: جمع سديف، وهو شحم السنام ونحوه مما غلب عليه السمن.

والمعنى: كان لحصين بن أصرم قريب قتل، فحرم على نفسه أكل اللحم الطري، وشرب الخمر حتى يأخذ بثأر قريبه، فلما أدرك ثأره حل له ما حرمه على نفسه، فهو يقول: غداة أباحت طعنة حصين لخصمه وإدراكه ثأره ـ أكل اللحم الطري وشرب الخمر. ضياء السالك ١٢/٢ .

والبيت في الأضداد/ ١٠١، والتصريح ٢٧٤/١، والديوان/ ٣١٧ .

وروى البصريون البيت بنصب "طعنة" على أنه مفعول به، وإن كان فاعلا في المعنى، ورفع "عبيطات" و"الخمر" على حد خرق الثوب المسمار.

حكى أن الكسائي سئل بحضرة يونس بن حبيب عن توجيه رفع "الخمر" في هذا البيت، فقال: بإضمار فعل؛ أي وحلت الخمر، فقال يونس: ما أحسن والله ما وجهته، غير أني سمعت الفرزدق ينشده بنصب "طعنة" ورفع "عبيطات" على جعل الفاعل مفعولا، نقله محمد بن سلام.

(التصريح ٢٧٤/١)

وقال ابن قيس الرقيات:

أسلموها فـي دمشـق كمـا .:. أسـلمت وحشـية وهقـا[١]

معناه: كما أسلم وهق وحشية.

قال أبو بكر بن الأنباري: "قال أبو عبيدة: معناه كما أسلم وهق وحشية، وقال الأصمعي: معناه كما أسلمت وحشية وهقا، فنجت منه ولم تقع فيه. (الأضداد ١٠١، ١٠٢)

الأصمعي يرى أنه لا قلب، بل كل شئ في موضعه، ونظير ذلك أن بعضهم زعم أن في قول المتنبي:

وعذلت أهل العشق حتى ذقته .:. فعجبت كيف يموت من لا يعشق[٢]

(١) الوهق، محركة ويسكن: الحبل يرمى، فتؤخذ به الدابة والإنسان.
والبيت في الأضداد/ ١٠١، والمحتسب ١١٨/٢ .

(٢) شرح الديوان ٤٧٨/١ .

قلبا، والأصل: كيف لا يموت من يعشق.

والصواب خلافه، وأن المراد أنه صار يرى أن لا سبب للموت سوى العشق[1].

ومما فيه خلاف أيضا قول الحطيئة:

فلما رأيت الهُونَ والعَيْرُ ممسك

على رغمه ما أثبت الحبل حافرُه[2]

قال أبو عبيدة: معناه ما أثبت الحافرَ الحبلُ، وقال الأصمعي: معناه ما أثبت الحافرُ والحبلَ، فمنعه من أن يخرج.

اكتفى ابن الأنبارى بعرض الرأيين، أما ابن جنى فى المحتسب {٢/ ١١٨} فقد جزم بأنه من المقلوب، حيث قال عقب ذكره الشاهد:

"أى: ما أمسك الحبلُ حافرَه" برفع الحبل، ونصب "حافر".

وقال أبو حية النميرى:

ترحل بالشباب الشيبُ عنا ∴ فليت الشيب كان به الرحيل[3]

أراد: ترحل الشباب بالشيب، أى رحل الشباب بسبب الشيب، فالباء للسببية، ولكنه قلب فأدخل الباء على الفاعل فى المعنى.

ومن دخول حرف الجر على المفعول قول الفرزدق، وقد نزل به ذئب فأضافه:

---

(١) المغنى/ ٩١٣ .

(٢) انظر الأضداد/ ١٠٢، ومجالس العلماء للزجاجى /٢٢، والمحتسب ٢/١١٨، والديوان /١٠ . والعير الحمار، والمعنى: ولست كالعير.

(٣) الأضداد/ ١٠٢ .

وأطلسَ عَسَّالٍ وما كان صاحبا ∴ رفعتُ لنارى مَوْهِنًا فأتانى[1]

قال المبرد: وقوله: "رفعت لنارى" من المقلوب، إنما أراد: رفعت له نارى، والكلام إذا لم يدخله لبس جاز القلب للاختصار، قال الله عز وجل "وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة" (القصص /٧٦) والعصبة تنوء بالمفاتيح، أى تستقل بها فى ثقل، ومن كلام العرب: إن فلانة لتنوء بها عجيزتها، والمعنى لتنوء بعجيزتها، وأنشد أبو عبيدة للأخطل:

مثل القنا فذ ... الخ

فجعل الفعل للبلدتين على السعة"[2] اهـ.

وقال آخر:

فإن أنت لاقيت فى نجدة ∴ فلا يتهيَّبْك أن تُقْدِما[3]

"فى" حرف جر زائدة و"نجدة" من معانيها: القتال والشدة والهول، والمراد: إن لاقيت نجدة فلا تتهيبها، فالكاف فى "يتهيبك" مفعول به من جهة الصناعة مع أن المراد منها الفاعلية.

---

(١) "أطلس" أغبر، أى إن الذئب فى لون الغبار، فليس يتبين فيه و"عسال" يقال: عسل الذئب يعسل، وهو مشى خفيف كالهرولة، قال الشاعر يصف رمحا:

لدن بهز الكف يعسل متنه ... فيه كما عسل الطريق الثعلبُ

و"أطلس" مخفوض؛ لأن الواو واو رب. الكامل ١/٤٧٣، والديوان ٢/٣٢٩ .

(٢) الكامل ١/٤٧٥ .

(٣) نسبه أبو حاتم السجستانى للنمر بن تولب رضى الله عنه، وهو فى ديوانه ص١٠١، ومع ذلك قال محققو المغنى : لم نقف على قائله (ص :٩١٢) .
الأضداد لأبى حاتم /١٢٨ ، والأضداد لابن الأنبارى /٩٩ وكتاب الشعر /١٠٧ وأمالى ابن الشجرى ٢/١٣٧ والقصيدة كلها من مختارات ابن الشجرى /٦٦ .

ويمكن أن تكون (فى) ليست زائدة، ويكون المعنى: إن لاقيت نفسك واقعا فى نجدة فلا تتهيبها .

وقال الدكتور/ **محمود الطناحى**: "وحذف مفعول "لاقيت". يريد إذا لاقيت قوما ذوى نجدة فى حرب ونحوها فلا يتهيبك الإقدام عليهم"[١] ا.هـ.

وحكى سيبويه: "تهيبتنى البلاد"[٢].

وقال ابن مقبل:

ولا تهيَّبُنى الموماةُ أركبها ∴ إذا تجاوبت الأصداء بالسحر[٣]

المراد: ولا أتهيبها، فقد جعل الفاعل مفعولا، والمفعول فاعلا.

قال أبو بكر بن الأنبارى: "وهذا عندى مما يقلب؛ لأن اللبس يؤمن فى مثله، فيقال: تهيبنى الطريق؛ لأنه معلوم أن الطريق لا تتهيب أحدا، فإذا جاء ما يمكن اللبس فيه لم يكن الفاعل بتأويل المفعول، والمفعول بتأويل الفاعل، ألا ترى أنه لا يسوغ لقائل أن يقول: ضربنى عبدالله، وهو يريد ضربت عبد الله؛ لأن فى هذا أعظم اللبس، والقلب معروف فى كلام العرب عند بيان المعنى"[٤] ا.هـ.

---

(١) كتاب الشعر / ١٠٧ .
(٢) الكتاب ٧٢/٤ باب "استفعلت" وشرح السيرافى ٩٦/٥ .
(٣) ابن مقبل هو تميم بن أبى بن مقبل شاعر مخضرم (ـــ ٢٥هـ).
الموماة: الفلاة الموحشة "الأصداء" مفرده: صدى، وهو طائر يصيح فى الليل، وقالوا: هو ذكر البوم، والصدى: الصوت الذى يجيبك إذا صحت بقرب جبل.
والبيت فى الأضداد/ ٩٩، وكتاب الشعر/ ١٠٧، وأمالى ابن الشجرى ١٣٧/٢ والمغنى/ ٩١٢ .
(٤) الأضداد/ ٩٩، ١٠٠ .

وقال شمير بن الحارث الضبى:

ولست بنأنأ لما التقينا ∴ تهيبنى الكريمة والأفيل

"نأنأ" بوزن جعفر: هو الضعيف من الرجال.

و"تهيبنى" فيه قلب؛ أى لا أهاب الكريمة من الإبل أن أعقرها للضيف، ولا يتعاظمنى ذلك.

و"الأفيل" هو الأفتاء من الإبل، وقال الأصمعى: ابن تسعة أشهر أو ثمانية، وفى العباب: الأفيل: ابن المخاض وابن اللبون، والأنثى: أفيلة، فإذا ارتفع عن ذلك فليس بأفيل.

وروى بدل: الكريمة: (الكريهة) وهى الحرب. خزانة الأدب ١٨٠/٥ ــ ١٨٢ .

وقال الفرزدق:

إذا قيل أى الناس شر قبيلة ∴ أشارت كليبٍ بالأكف الأصابع[١]

قيل الأصابع: فاعل "أشارت" و"بالأكف" حال منها، والباء بمعنى "مع" أى أشارت الأصابع فى حال كونها مصاحبة للأكف، فالإشارة وقعت بالمجموع.

وقيل: هذا مقلوب، والأصل: أشارت الأكف بالأصابع؛ أى إن الفاعل فى المعنى جاء مجرورا بالباء.

---

(١) "كليب" هو كليب بن يربوع بن حطفة، أبو قبيلة جرير.
والفرزدق هنا يهجو جريرا، وتروى "كليب" بالرفع على تقدير: هذه كليب، وبالجر على حذف الجار، وإبقاء عمله، ويروى: أشرت كليب.
والبيت فى المغنى/ ١٥، ٨٤٣ وابن عقيل ٢٤٦/١، والتصريح ٣١٢/١، والديوان/ ٥٢٠ .

وقال غَيْلان الربعى:

يستمسكون من حِذار الإلقاء ∴ بتَلَعات كجذوع الصِّيصاء

رِدى رِدى وِرْدَ قطاة صماء ∴ كُدْرِيَّةٍ أعجبها برد الماء

كأنها وقد رآها الرؤاءِ[1]

(الرؤاء) فاعل فى المعنى، وعليه يقتضى أن يكون مرفوعا، ولكنه جاء مجرورا، وهذه مخالفة بين الصناعة والمعنى من جهة الإعراب.

قال ابن جنى معللا الجر الذى خالف به الشاعر بين الصناعة والمعنى: "والذى سوغه ذاك ــ على ما التزمه فى جميع القوافى ــ ماكنا على سمته من القول.

وذلك أنه لما كان معناه: كأنها فى وقت رؤية الرؤاء تصور معنى الجر من هذا الموضع، فجاز أن يخلط هذا البيت بسائر الأبيات، وكأنه لذلك لم يخالف"أ.هـ.(الخصائص ١/٢٨٠)

---

(١) الشاعر هنا يصف قوما فى سفينة، يقول: إنهم يمسكون سكانات السفينة ــ وسكانها ذنبها الذى به تعدل، وهو المعروف بالدفة ــ وهى طويلة.
" تلعات كجذوع الصيصاء" وهو ثمر نخله طويل، يقال: صاصت النخلة تصاصى صيصاء، والصيصاء: الذى تسميه العامة: الشيص.
وقد كنى بالتلعات عن السكانات لطولها، وإنما يمسكون بها خشية أن تلقيهم فى البحر فيهلكوا.
ويخاطب السفينة، فيقول: ردى حتى تصلى المرفأ كما ترد قطاة صماء ــ وصممها ضيق أذنيها.
قال ابن جنى فى المنصف {٢/١٨١} "وأنشدناه أبو على: ... كرعوس الصيصاء" وقد ذكر محقق الخصائص الأستاذ/ محمد على النجار أن تكملة هذا الشطر:
كأنها وقد رآها الرؤاء
فى الجزء الثانى من الخصائص (باب التطوع بما لا يلزم) ولكنى بالرجوع إلى هذا الباب لم أجد له تتمة.
انظر المنصف ٢/١٨١، والخصائص ١/٢٨٠، ٢/٢٥٣ .

وقد ذكر ابن جنى هذا البيت فى موضع آخر من الخصائص مع أبيات أخرى برواية أخرى هكذا: كأنها لما رآها الرؤاء.

وقال معللا الجر أيضا: "اطرد جميع قوافيها على جر مواضعها إلا بيتا واحدا، وهو قوله: كأنها لما رآها الرؤاء.

فإنه مرفوع الموضع. وفيه مع ذلك سر لطيف يرجعه إلى حكم المجرور بالتأويل وذلك أن "لما" مضافة إلى قوله: رآها الرؤاء، والفعل لذلك مجرور الموضع بإضافة الظرف الذى هو "لما" إليه؛ كما أن قوله تعالى: "**إذا جاء نصر الله والفتح**" الفعل الذى هو "جاء" فى موضع جر بإضافة الظرف الذى هو "إذا" إليه، وإذا كان كذلك، وكان صاحب الجملة التى هى الفعل والفاعل إنما هو الفاعل، وإنما جئ بالفعل له ومن أجله، وكان أشرف جزأيها، وأنبههما صارت الإضافة كأنها إليه، فكأن الفاعل لذلك فى موضع جر، ولاسيما وأنت لو لخصت الإضافة هنا وشرحتها لكان تقديرها: كأنها وقت رؤية الرؤاء لها (فالرؤاء) إذا مع الشرح مجرور لا محالة"أ.هـ. الخصائص ٢/٢٥٣).

وعند ابن جنى أن نظير هذا قول طرفة:

فى جفان تعترى نادينا وسَدِيفٍ حين هاج الصِّنَّبِرِ[1]

---

(١) روى (بجفان) مكان (فى جفان) و(من سديف) مكان (وسديف). السديف: شحم السنام. والصنبر: أشد البرد.
يريد أنهم يطعمون أطيب الطعام وقت الشدة.
والبيت فى الخصائص ١/٢٨١، والمحتسب ٢/٨٣، والديوان/ ٨٠ .

"الصنبر" فاعل "هاج" فهو مرفوع، فاحتاج الشاعر إلى تحريك الباء للقافية، فنقل حركة الإعراب إليها، تشبيها بقولهم: هذا بَكُرْ، ومررت ببكِرْ، وكان يجب عليه أن يضم الباء، فيقول: الصنبرُ؛ لأن الراء مضمومة، إلا أنه تصور معنى إضافة الظرف "حين" إلى الفعل، فصار إلى أنه كأنه قال: حين هيج الصنبر، فلما احتاج إلى حركة الباء تصور معنى الجر فكسر الباء، وكأنه قد نقل الكسرة عن الراء إليها[1].

هذا... ونقل حركة الحرف إلى الحرف الذى قبله موجود فى لغة العرب، ومن ذلك قول القصيمى[2]: سمعت به، وسمعت بـه، يريد: سمعتُ به، وبها، ومرد ذلك إلى أن ضمير الغائب (الهاء) إذا سبق بكسرة أو ياء، فيجوز فى تلك الهاء وجهان:

الأول: أن تضمها وتتبعها واوا، وهو الأصل، فتقول: محمد مررت بهو، وعليهو[3]، وهذه اللغة مازالت حية يتكلم بها أهل السودان، ومنها قراءة أهل الحجاز[4]: "**فخسفنا بهو وبدار هو الأرض**" {القصص: ٨١} وقراءة حفص عن عاصم "**ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما**" {الفتح: ١٠}.

(١) الخصائص ٢٨١/١ .

(٢) نسبة إلى القصيم: اسم منطقة فى المملكة العربية السعودية، حاضرتها: مدينة بريدة، ومن مدنها: عنيزة والرس.
وهنا أشير إلى أنه من أول: ومن ذلك قول القصيمى إلى: يريد (أخافها) نقلته بتصرف من رسالة بعنوان: الوقف على نون الوقاية بالسكون. للدكتور/ صالح العايد. ص٣٦ ـ ٤١ .

(٣) المقتضب ٣٦/١ .

(٤) المقتضب ٣٧/١ .

الثانى: أن تكسر الهاء إتباعا لكسرة الباء قبلها، وهذه لغة أكثر العرب. فأما قول أهل القصيم (بُه) فأصله (بِهُ) بعد حذف الإشباع، وهو الواو من (بهو)، فنقل المتكلم ضمة الهاء إلى الباء، فسكنت الهاء، فصارت: به، ومثله قول زياد الأعجم:

عجبت والدهر كثير عجبه
من عنزى سبنى لم أضربُه[1]

فأصل: أضربُهْ: أضربْهُ، فنقلت الضمة إلى الباء، فصارت أضربه[2]

ومثله قول الراجز:

فإنما أنت أخ لا نعدمُهْ[3]

قال ابن جنى: "والضمة فى الميم من (نعدمُه) منقولة إليها من الهاء، أراد: (نعدمْه) فنقل الحركة"[4]أ.هـ.

وأما قول أهل القصيم أيضا (بَهْ) فى (بِها) فكانت هذه لغة طيئ وقضاعة، حكى الكسائى عن قضاعة قولها: (مررت بَهْ)، والأصل: بِهاء، فحذفت الألف، فصارت (بِهَ) ونقلت فتحة الهاء إلى الباء قبلها، فصارت (بَهْ).

وهذا مثل قول عامر بن جوين الطائى:

فلم أر مثلها خُباسة واحد .:. ونهنهتُ نفسى بعد ما كدتُ أفعلَهْ[5]

(١) شعر زياد الأعجم /٤٥ .

(٢) إيضاح شواهد الإيضاح ٤٠٠/١ .

(٣) الأشباه والنظائر ٢٣٥/٦ .

(٤) الفسر ٦٤/١ .

(٥) (فلم أر مثلها) أى مثل تلك الأموال من الإبل والغنم وغيرهما التى كان أراد نهبها و(خباسة) بضم الخاء المعجمة ــ أى مغنم و(نهنهت) زجرت.
والشاهد فى الكتاب ٣٠٧/١ ، والمغنى/ ٨٣٩ ، والأشمونى ٢٦١/١ .

نقل أبو على الفارسى عن أبى عثمان المازنى، عن أبى محمد التوزى، عن الفراء أنه أراد: بعد ما كدت أفعلها، يعنى (الخصلة)٠

وقال الفارسى أيضا: "فحذف الألف، وطرح حركة الهاء على اللام"[1] أ٠هـ٠

ومن ذلك قول الشاعر:

فإنى قد رأيت بدار قومى ∴ نوائب كنتُ فى لخم أخافَهْ[2]

يريد (أخافها)٠

ومن المقلوب قول كعب بن زهير:

كأن أَوْبَ ذراعيها إذا عَرِقَتْ ∴ وقد تلفَّع بالقُور العسا قيلُ[3]

القور: جمع قارة، وهى الجبيل الصغير، و(التلفع) الاشتمال٠

والعساقيل: اسم لأوائل السراب، جاء بلفظ الجمع، ولا واحد له من لفظه٠

وأوب ذراعيها: سرعة تقليب اليدين فى السير٠

و(قد تلفع) حال، والرواية فى الديوان "وقد عرقت"٠

والمعنى: أنه يشبه يدى هذه الناقة التى تسرع فى تقليبهما أثناء السير ــ والحال أنها قد تصببت عرقا فى وقت يتراءى للإنسان أن الجبل الصغير أحيط بالسراب ــ بيدى نائحة٠

---

(١) الحجة ١/١٣٩٠

(٢) لم أقف على قائله ٠ قال الأنبارى فى الإنصاف "يريد : أخافها "فحذف الألف وألقى حركة الهاء على القاء، وهى لغة لخم" أ٠هـ ٠ الإنصاف /٥٦٨ ٠

(٣) والشاهد فى أمالى ابن الشجرى ٢/١٣٦، والمغنى / ٩١٢، وشرح أبياته ٨/١١٩ وحاشية الدسوقى ٢/٣١٦، والديوان /١٦ ٠

أى إن المراد: تلفع القور بالعساقيل٠ فأدخل على الفاعل فى المعنى حرف الجر، والذى ينبغى أن يدخل عليه حرف الجر جاء فاعلا فى اللفظ٠

ومن ذلك قول الفرزدق:

لا تحسبن دراهما سَرَّقْتَهَا ∴ تمحو مخازِيَك التى بعمان[1]

يريد: سرقتك؛ أى جعلتك سارقا، كما تقول: فسقه وجهله؛ أى نسبه إلى الفسق والجهل٠

ومعنى ذلك أن التاء فى (سرقتها) فاعل من جهة الصناعة، وهى مفعول به من جهة المعنى و(ها) مفعول به، وهى من جهة المعنى فاعل٠

وجاء فى اللسان، (مادة سرق ٣/١٩٩٨) عن ابن برى، قال: "وقد جاء سرق فى معنى: سرق قال الفرزدق:

لا تحسبن دراهما سرقتها ... البيت

أى سرقتها٠ قال: وهذا المعنى، كقولهم: إن الرقين يغطى أفن الأفين، أى لا تحسب كسبك هذه الدراهم مما يغطى مخازيك" أ٠هـ

والرقين: بكسر الراء والقاف: جمع الرقة، بكسر الراء وفتح القاف، وهم الدراهم، وابن برى بهذا التأويل لا يرى فى البيت قلبا٠

---

(١) كتاب الشعر ١/١٠٨، وضرائر الشعر / ٢٦٩، واللسان "سرق"، والديوان /٨٦٨ ورواية الديوان: أعطيتها، بالبناء للفاعل، وفى ضرائر الشعر "سرقتها" وقال: يريد: دراهم شرفتك٠

وقال الأعشى:

هذا النهار بدالها من همها ∴ مـــا بالــها بـــالليل زال زوالـــها[١]

رواه أبو الحسن (هذا النهار) بالنصب، فيجوز أن يكون قولــه: هذا إشارة إلى الارتحال، وكأن المعنى: هذا الارتحال والمفارقة قــد بدالها فى النهار، فما بالها بالليل يعتادنا خيالها، هلا فارقتنا بالنــهار، فأما فاعل (زال) فجائز أن يكون الهم، كأنه قال: زال الهم زوالـــها، فدعا عليها بأن يزول الهم زوالها؛ أى زوال همـــها معـــها حيـــث زالت.

وقال الأصمعى فى بعض الحكايات عنه: هذا مقلوب، يجب أن يقول: زالت زواله، أى زوال النهار، ثم قلب الكلام.

أى إن فاعل زال ضمير يعود على النهار من جهة الصناعـــة، و(ها) من (زوالها) يعود عليها صناعة أيضا، مع أن المعنى زالـــت زواله، أى زوال النهار، ففاعل (زال) فى المعنى يعود عليها.

وقال حسان بن ثابت:

يسقون من وَرَدَ البريصَ عليهمُ ∴ بَرَدَى يُصَفَّقُ بالرحيق السلسلِ[٢]

---

(١) فى المنصف {١/٢١، ٢٢} اختلف العلماء فى نصب زوالها:
قال أبو عثمان: ارتحلت بالنهار وأتاه طيفها، فقال: ما بالها بالليل زال خيالها زوالها.
وقال بعضهم: زال ذلك الهم زوالها، دعا عليها أن يزول الهم معها حيث زالت.
وراجع الخزانة ٤/٢٥٩ ـ ٢٦١.
(٢) (البريص): موضع بأرض دمشق، وفاعل (يسقون) وهو الواو ضمير عائد على أولاد جفنة فى بيت قبله، وهو:
أولاد جفنة حول قبر أبيهم   قبر ابن مارية الكريم المفضل
وتعدية الورود بـــ(على) لتضمنه معنى النزول، وإلا فالورود المتعدى بـــ(على) بمعنى الوصول لا يعدى بنفسه.

يجوز أن يكون المراد مدح ماء بردى وتفضيله على غـــيره، ويجوز أن يكون المراد مدح هؤلاء القوم بالكرم، وأنهم لا يســـقون الماء إلا ممزوجا بالخمر؛ لسعتهم وكرمهم وتعظيم من يرد عليهم.

هذا ملخص ما ذكره ابن الحاجب فى أماليـــه[١]، وقـــد ذكـــر البغدادى عبارة ابن الحاجب، وذكر عقبها بأن الظاهر أن المراد هو الثانى لا الأول؛ للسياق والسباق، وحمل هذا الكـــلام علـــى القلـــب أظهر، يريد: يسقون من يرد عليهم الرحيق السلسل يصفق بـــبردى؛ أى بمائها.

أى إن المفعول به فى المعنى، وهو (الرحيق) جاء مجـــرورا بالباء[٢].

وقال الفرزدق:

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة
نفى الدراهيم تنقاد الصيـــاريف[٣]

روى بنصب "الدراهيم" وجر "تنقاد" وعلى هذه الرواية يكون قد فصل بالمفعول بين المتضايفين، فإن أصله: نفى تنقاد الصيـــاريف الدراهيم، ففصل بالمفعول، وهو "الدراهيم" بين المتضايفين.

وإضافة نفى إلى (تنقاد)، من إضافة المصدر إلى فاعله.

و(يصفق) يمزج، و(الرحيق) الخمر و(السلسل) السهل.
انظر ابن يعيش ٣/٢٥، ٦/١٣٣، وأمالى ابـــن الحـــاجب ١/٤٥١، والـــهمع ٢/٥١، والأشمونى ٢/٢٧٢، والديوان /١٨٠.
(١) أمالى ابن الحاجب ١/٤٥١.
(٢) الخزانة ٤/٣٨٤.
(٣) الكتاب ١/٢٨، والخصائص ٢/٣١٥، والخزانة ٤/٤٢٦ والديوان/ ٥٧٠.

وروى أيضا بإضافة (نفى) إلى "الدراهيم" ورفع "تنقاد" فيكون من إضافة المصدر إلى المفعول ثم يأتى الفاعل، وذلك مثل قول الأقيشر الأسدى:

أفنى تلادى وما جمعت من نشب ∴ قرعُ القواقيز أفواهُ الأباريق[١]

وروى بجر "الدراهيم" بإضافة (نفى) إليه، ونصب تنقاد، فيكون من إضافة المصدر إلى فاعله على تقدير القلب، بجعل الفاعل مفعولا، والمفعول فاعلا.

وقال ساعدة بن جؤية:

قد أوبيتْ كلَّ ماء فَهْىَ ضاوية

مهما تصب أُفُقًا من بارق تشمِ[٢]

"بارق" مفعول به من جهة المعنى، جاء مجرورا، وأفقا: منصوب على الظرف، والمعنى: مهما تصب بارقا فى جهة فى أفق وناحية من الجهات تشم الناقة ذلك البارق {الخزانة ١٦٥/٨}.

قال الفارسى: هذا على القلب، والمعنى: مهما تصب بارقا من أفق، فإن جعلت (أفقا) ظرفا كانت (من) زائدة؛ لأنها غير واجبة، فهل مثل: إن تصب عندى من درهم فلا قلب[٣].

---

(١) الاشمونى ٢٨٩/٢ .

(٢) "أوبيت" رباعى مبنى للمجهول: منعت، وقال السكرى: يقول منعت كل ماء؛ أى قطع عنها، يقال: طعام وشراب لا يؤبى: لا ينقطع الخزانة ١٦٤/٨ ضاوية: هزيلة. والبارق: السحاب ذو البرق، وشمت البرق: أى نظرت إلى سحابه أين يمطر.

والشاهد فى المغنى/ ٤٣٥، والخزانة ١٦٣/٨، وديوان الهذليين ١٩٨/١ .

(٣) الخزانة ١٦٥/٨، ١٦٦ .

وقال امرؤ القيس:

يضئ سناه أو مصابيحُ راهب ∴ أهان السليطَ بالذُّبال المفَتَّل[١]

يضئ سناه: السنا: الضوء، والسليط: الزيت، والذبال: جمع ذبالة، وهى الفتيلة.

ومعنى أهان السليط: أنه لم يُعِزّه وأكثر الإيقاد به، وروى: أمال السليط، فقيل: من المقلوب، وتقديره: أمال الذبال بالسليط إذا صبه عليه.

يقول: هذا البرق يتلألأ ضوءه، فهو يشبه فى تحركه لمع اليدين، أو مصابيح الرهبان التى أميلت فتائلها بصب الزيت عليها فى الإضاءة، يريد أن تحركه يحكى تحرك اليدين، وضوءه يحكى ضوء مصابيح الرهبان.

أى إن المفعول به فى المعنى جاء مجرورا بالباء "بالذبال" والذى ينبغى أن يكون مجرورا بالباء جاء منصوبا على المفعولية من جهة الصناعة (السليط).

---

(١) الخزانة ٤٢٥/٩ .

الاسم والخبر:

وذلك كأن يكون الاسم فى الصناعة خبرا فى المعنى، والخبر اسما، نحو قول كعب الغنوى:

وكن أنت ترعى سر نفسك واعلمن
بأن أقل الناس للسر ساتره[1]

قال أبو على: "يريد: إن أستر الناس للسر أقلهم"[2] أ.هـ.

وهذا هو الصواب؛ لأنه لا معنى لأن يقال: أقل الناس للسر ساتره.

وقال النابغة الجعدى:

كانت فريضة ما أتيت كما ∴ كان الزناء فريضة الرجم[3]

المراد: كان الرجم فريضة الزناء، لا أن الزناء فريضة الرجم، فالزناء: اسم (كان) من جهة الصناعة و(الرجم) مضاف إلى (فريضة) صناعة، والمعنى بخلاف ذلك كما ذكرت.

---

(١) قال الدكتور / محمود الطناحى "لم اجده فى غير شرح أبيات المعنى ١١٦/٨ ـ وهو ينقل عن كتابنا ـ ولم ينشده أبو الحسن الأخفش فى الموضع المذكور من معانى القرآن. وقد وجدت شبيها لهذا البيت فى شعر كعب، وذلك قوله:

ولست بمبد للرجال سريرتى ... وما أنا عن أسرارهم بسؤول

رغبة الأمل ١٠١/٦ أ.هـ كتاب الشعر ١٠٨/١.

والسبب فى قول الدكتور / الطناحى: ولم ينشده أبو الحسن الأخفش فى الموضع المذكور من معانى القرآن أن أبا على ذكر فى كتاب للشعر أن أبا الحسن أنشد هذا البيت فى الموضع الذى ذكر فيه قول الأخطل: مثل القنا قذ هداجون... الخ.

وبالرجوع إلى المكان المشار إليه لم يوجد بيت كعب الغنوى.

(٢) كتاب الشعر ١٠٨/١.

(٣) مجاز القرآن ٣٧٨/١، وتأويل مشكل القرآن/ ١٩٩، والخزانة ٢٦٣/٤ والديوان/ ٢٣٥.

وقال الأعشى:

لمحقوقة أن تستجيبى لصوته ∴ وأن تعلمى أن المعان موفق[1]

وقبل هذا البيت:

وإن امرأ أسرى إليك ودونه ∴ من الأرض موماة وبيداء سملق

قوله "لمحقوقة" خبر عن اسم "إن": "امرأ"، و"محقوقة" للمرأة المخاطبة، وهو شاهد للكوفيين، حيث أجاز واترك التأكيد بالمنفصل فى الصفة الجارية على غير من هى له، إن أمن اللبس، حيث لم يقل: لمحقوقة أنت[2].

قال السيد المرتضى فى أماليه: فيه قلب، يريد أن الموفق معان[3].

قال رؤبة:

وبلدٍ عاميةٍ أعماؤه ∴ كأن لون أرضه سماؤه[4]

أراد: كأن لون سمائه لون أرضه، وذلك لأن القتام لأجل الجدب ارتفع حتى غطى السماء، فصار لونها كلون الأرض.

وقال ابن هشام: "أى كأن لون سمائه لغبرتها لون أرضه، فعكس التشبيه مبالغة، وحذف المضاف"[5] أ.هـ.

---

(١) شرح الرضى ٤٣٦/٢، والحزانة ٢٥٢/٣، ٢٩١/٥ ، وأمن اللبس/ ٣٤.

(٢) الخزانة ٢٩١/٥.

(٣) الخزانة ٢٩٥/٥.

(٤) عامية: مستعار من عمى العين، وأعماؤه: أقطاره.

والشاهد فى أمالى ابن الشجرى ١٣٤/٢، والمغنى/ ٩١٢، والديوان/ ٣.

(٥) المغنى/ ٩١٢.

*** ـ العطف :**

ومن ذلك قول جعفر بن علبة الحارثى:

عجبت لمسراها وأنى تخلصت ∴ إلى وباب السجن دونى مغلق[1]

قال التبريزى: "إنما تعجب من سيرها على عادة الشعراء فى وصف الخيال، وذلك أنهم يجرونه مجرى المرأة نفسها، فيستطرفون منه ما يستطرفون من تلك"[2] أ.هـ.

وقال البغدادى: "المسرى: مصدر ميمى بمعنى السُّرى، والضمير لخيال الحبيبة، وهى مؤنثة، وهى وإن لم يجر لها ذكر لكنها معلومة من المقام، وأنى: معناه: كيف أو من أين؟ وتخلصت: توصلت.

يقول: تعجبت من سير هذه الخيال، ومن حسن توصلها إلى مع هذه الحال، وهو أن باب السجن مغلق على.

قال ابن جنى فى (إعراب الحماسة): لا يجوز عطف (أنى) على مسراها؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، بل هى منصوبة بقوله: (تخلصت)، وتم الكلام على قوله: عجبت لمسراها، ثم استأنف كلاما آخر بقوله: وأنى تخلصت؛ أى ومن أين تخلصت.

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزى ٢٦/١ ، والخزانة ١٠/ ٣٠٧ .
(٢) شرح ديوان الحماسة ٢٦/١ .

هذا وضع الإعراب ومقتضى الصنعة فيه، فأما حقيقة المعنى فكأنه قال: عجبت لمسراها ولتخلصها إلى؛ لأن العجب اشتمل عليهما جميعا، ولا يستنكر أن يكون وضع الإعراب مخالفا لمحصول المعنى، ألا تراك تقول "أهلك والليل" فمعناه: ألحق أهلك قبل الليل، وإعرابه على غير ذلك"[1] أ.هـ.

الإضافة:

قال الفرزدق:

ووفراءَ لم تُخْرَزْ بسيرٍ وكيعةٍ ∴ غدوت بها طيايدى برشائها[2]

المراد: طيا رشائها بيدى.

فجعل المضاف إليه فى المعنى (رشائها) مجرورا بالباء، وجعل المجرور بالباء (يدى) مضافا إليه.

وقال أبو على فى البغداديات: "إن نون (طيا) بالتنوين، أمكن أن يكون حالا من الفاعل، وحالا من المفعول {يعنى المجرور فى: بها} فإذا جعل حالا من الفاعل، كان من قوله: طوى الأرض فيها، وإن جعل حالا من المفعول، فمن قوله:

غُضْفًا طواها أمسِ كلاَّبىٌّ

أى أضمرها؛ أى غدوت بها ضامرة.

(١) الخزانة ١٠/ ٣٠٨ ، ٣٠٩ .
(٢) (وفراء) أى وافرة، لم ينقص منها شئ، يعنى فرسا، و(تخرز) أى تخاط، و(وكيعة) أى وثيقة الخلق شديدة، و(الرشاء) الحبل، وأراد: لجام الفرس.
كتاب الشعر ١٠٦/١، والخصائص ١٧٢/٣، والديوان/ ٤ .

وإذا لم ينون احتمل وجهين: أحدهما: أن يكون (فعلى) مؤنث (طيان)، ويمكن أن يكون الألف للتثنية، تقديره: طيا يدى برشائها؛ أى طيا رشائها بيدى، فقلب"[١] أ.هـ.

وقال عمر بن لجأ التيمى:

لما خَشِيتُ نَسَبَىْ إضوائها
من قِبَل الأم ومن آبائها[٢]

يريد إضواء نسبيها، أى هزال وضعف نسبيها من قبل الأمهات والآباء، وهما بيتان من أبيات يصف فيها إبله ويمدحها.

فـ(نسبى) مضاف، و(إضواء) مضاف إليه، هذا من جهة الصناعة، والمعنى على العكس، أى إضواء نسبيها.

---

(١) البغداديات/ ٤٤٨ .

(٢) كتاب الشعر ١/١٠٦، ١٠٧، وضرائر الشعر/ ٢٧١ ، وشعر عمر بن لجأ/ ١٤٠ .

المبحث الثالث

(مخالفة الصناعة للمعنى من جهة الإفراد والتثنية فى الشعر)

قال الشاعر: كما لففت الثوب فى الوعاءين[١].

قال ابن عصفور معقبا: "وهذا ليس بقلب إعراب، وإنما قلب حكم الإفراد والتثنية، فجعل التثنية التى ينبغى أن تكون للثوب للوعاء، وجعل الذى ينبغى أن يكون للوعاء للثوب"أ.هـ. الضرائر /٢٧٠

أراد: كما لففت الثوبين فى الوعاء.

وقال:

إذا أحسن ابن العم بعد إساءة ∴ فلستُ لشرَّىْ فعله بحمول[٢]

المقصود: فلست لشر فعليه بحمول.

والفعلان: هما الإحسان والإساءة، وشر الفعلين؛ أى الإساءة، والمعنى: أنه لا يحمل الإساءة فى قلبه، بل يصفح وينسى.

فثنى ما يستحق أن يكون مفردا، وأفرد ما يستحق أن يكون مثنى.

---

(١) ورد بغير نسبة فى كتاب الشعر ١/١٠٧، والمخصص ٣/١٢٢، وأمالى ابن الشجرى ٢/١٣٧ وضرائر الشعر/ ٢٧٠ ، واللسان (دحس)، وشرح أبيات المغنى ٨/١١٦ .

(٢) لم أقف على قائله. "بحمول" أى بمحتمل وحاقد، بل أصرفه عنى.
قال الدسوقى: "أى لست متحملا لشر الفعلين؛ أى للشر من الفعلين، وهما الإحسان والإساءة، فهو له فعلان، ولا يتحمل أحدهما، وهو الإساءة حاقدا، بل يصرفها، وليس المراد أن فعله واحد، ولذلك الفعل شران. حاشية الدسوقى ٢/٣١٧ .

المبحث الرابع

(مخالفة الصناعة للمعنى من جهة الإعراب فى كلام العرب نثرا)

الفاعل والمفعول:

ومن ذلك: أدخلت القلنسوة فى رأسى، والخاتم فى إصبعى[١]٠

واضح أن الرأس هى التى تدخل فى القلنسوة، وكذلك الإصبع هى التى تدخل فى الخاتم٠

فالأصل: أدخلت رأسى فى القلنسوة، وإصبعى فى الخاتم، لأن (فى) إنما تدخل على الظرف، والظرف (القلنسوة) و(الخاتم)٠

أى إن (القلنسوة) مفعول به صناعة، وهو مجرور فى المعنى و(رأسى) مجرور صناعة، ومفعول به فى المعنى، وقل مثل ذلك فى (أدخلت الخاتم فى إصبعى)٠

وفى كتاب الشعر {١٠٨/١}: دخلت الكُمَّةُ فى رأسى، والخاتم فى إصبعى ويقال للقلنسوة: كُمَّة؛ لأنها تغطى الرأس٠

فـ(الكمة) فاعل صناعة، مجرور معنى و(رأس) من (رأسى) مجرور صناعة فاعل معنى، وقل مثل ذلك فى "الخاتم فى إصبعى"٠

ومن ذلك: عرضت الناقة على الحوض، وعرضتها على الماء[٢]٠

الأصل: عرضت الحوض على الناقة، وعرضت الماء عليها؛ لأن المعروض عليه ما له ميل، كالناقة، لا الحوض٠

---

(١) أمالى ابن الشجرى ١٣٥/٢، ١٣٦، والمغنى /٩١٣ ، وحاشية الدسوقى ٣١٦/٢

(٢) كتاب الشعر ١٠٥/١، وأمالى ابن الشجرى ١٣٧/٢ ، والمغنى/ ٩١٣، وحاشية الدسوقى ٣١٦/٢ ٠

وهذا مذهب الجوهرى، حيث قال "عرضت البعير على الحوض، وهذا من المقلوب، ومعناه: عرضت الحوض على البعير"[١]أ٠هـ

ومذهب الزمخشرى أيضا فى الكشاف {٤٤٧/٣}٠

ومن ذلك: إذا طلعت الجوزاء انتصب العود فى الحرباء[٢]٠

الجوزاء: نجم[٣] يعترض فى جوز السماء، أى وسطها، وطلوعها عند شدة الحر، والحرباء: دويبة أكبر من ابن عِرْس، لا عظم فيها، وهى ضعيفة يحصل بقوة الحر اشتدادها، تدور كيف دارت الشمس لمحبتها لها، وهى ذات قوائم أربع، دقيقة الرأس، مخططة الظهر، وتتلون ألوانا بحر الشمس، ويذكر ويؤنث، ويقال: الحرباء: مذكر، والحرباءة: مؤنث٠

وانتصب: تعلق، فـ(العود) فاعل (انتصب) صناعة؛ لأن المراد: انتصب الحرباء فى العود؛ أى به، فالحرباء هى التى تتعلق بالعود، وليس العكس٠

وفى أمالى ابن الشجرى {١٣٧/٢} :"يريدون انتصب الحرباء فى العود ٠

---

(١) الصحاح ١٠٨٢/٣ ٠

(٢) النوادر /٤٠٩، وكتاب الشعر ١٠٥/١، وأمالى ابن الشجرى ١٣٧/٢، والمغنى/ ٩١٣ ، وحاشية الدسوقى ٣١٦/٢ ٠

(٣) قال الدسوقى: "قوله: إذا طلعت الجوزاء" هى برج فى السماء إذا دخلت الشمس به قصر الليل وطال النهار، وذلك بعكس برج القوس، فإذا حلت الشمس فيه قصر النهار وطال الليل، وإلى هذا المعنى يشير قول القائل فى وصف حاله عند زيارة الحبيب وعدمها:

فالشمس بالقوس أمست وهى نازلة ... إن لم يزرنى وبالجوزاء إن زارا

أى: إن لم يزر كان الليل طويلا، وإن زار كان الليل قصيرا" أ٠هـ حاشية الدسوقى ٣١٦/٢، ٣١٧ ٠

والحرباء: دويبة تعانق عودا، وتدور مع عين الشمس حيث دارة إلى أن تغيب"أ٠هـ٠

وقال الدكتور/ محمد عبد القادر أحمد: "هذا من سجع العرب فى الأنواء، والحرباء: دويبة يستقبل الشمس برأسه، ويكون معها كيف دارت ويتلون ألوانا بحر الشمس، والعرب تقول: انتصب العود فى الحرباء، على القلب؛ لموافقة السجع ويقصدون بهذا القول: اشتداد الحر؛ لأن طلوع الجوزاء يكون فى حزيران حين يشتد الحر، فيبرز الحرباء وينتصب على الحجارة وعلى أجذال الشجر، يستقبل الشمس، فإذا زالت زال معها مقابلا لها، ويروى: طلعت الجوزاء، ووافى على عود الحرباء٠

وللعرب سجع آخر بهذا المعنى وهو: إذا طلعت الجوزاء توقدت المعزاء، وكنست الظباء، وعزفت العلباء، وطاب الخباء" أ٠هـ النوادر/ ٤٠٩ ٠

<u>ومن ذلك</u>: خرق الثوب المسمار، وكسر الزجاج الحجر٠

يرى الزجاجى أن الفاعل يجئ منصوبا فى ضرورة الشعر إذا فهم المعنى، وأنشد: مثل القنا فذ... الخ٠

وقال غيره: يأتى أيضا فى الكلام قليلا، لكنه لا يقاس عليه، وحكى: خرق الثوب المسمار٠

وأما ابن الطراوة فقال: إذا فهم المعنى فارفع ما شئت، وانصب ما شئت، وإنما يحافظ على رفع الفاعل ونصب المفعول إذا احتمل كل واحد منهما أن يكون فاعلا، وذلك نحو: ضرب زيد عمرا، لو لم

ترفع زيدا، وتنصب عمرا لم يعلم الفاعل من المفعول، فيلزم على قوله: أنك إذا قلت: ضربت زيدا هند، فيجوز ذلك أن ترفع زيدا، وتنصب هندا؛ لأن علامة التأنيث اللاحقة الفعل دالة على أن (هندا) هى الفاعل، فلا يحتاج إلى المحافظة على الإعراب على قوله[1]٠

أما ابن أبى الربيع فلم يعجبه مذهب ابن الطراوة، حيث قال: "النحويون كلهم ـ من يعول عليه منهم ـ يقولون: إن العرب تلتزم رفع الفاعل ونصب المفعول، فهم المعنى من غير الإعراب أو لم يفهم، إلا أن يضطر الشاعر، فيعكس، وذلك عند فهم المعنى"[2]أ٠هـ٠

أما ابن هشام فى المغنى {ص٩١٧، ٩١٨} فقد نص على إعطاء الفاعل إعراب المفعول وعكسه عند أمن اللبس، كقولهم خرق الثوب المسمار، وكسر الزجاج الحجر، وسمع أيضا نصبهما، مثل قوله:

قد سالم الحياتِ منه القدما[3]

---

(١) البسيط فى شرح جمل الزجاجى ٢٦٢/١، ٢٦٣ ٠

(٢) البسيط ٢٦٣/١ ٠

(٣) اختلف فى قائله: فقيل: أبو حيان الفقعسى، وقيل: مساور العبسى، وقيل العجاج، وقيل: الدبيرى، وبعده:

الأفْعُوانَ والشجاعَ الشَّجْعَمَا

"الأفعوان" ذكر الحيات، والأنثى: أفعى، و"الشجاع" الحية، وكذا "الشجعم" والميم فيه زائدة٠

وروى برفع "الحيات" فاعلا، ولا شاهد فيه حينئذ٠

ونصب "الأفعوان" على أنه بدل من "الحيات" مع كونه مرفوعا، والسبب أنه معمول فى المعنى؛ لأن (الحيات) و(القدم) تسالما، فهما فاعلان معمولان٠

والشاهد فى الكتاب ١/ ٢٨٧ والمغنى/ ٩١٧، والأشمونى ٦٧/٣ ٠

فى رواية من نصب "الحيات" فـ(الحيات) فاعل، وهو منصوب، وعلامة النصب الكسرة، و(القدما) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والألف للإطلاق.

وقيل: (القدما) مثنى، حذفت نونه للضرورة، كقوله:

هما خطتا إما إسار ومنة[1]

فيمن رواه: برفع إسار ومنة.

وسمع أيضا رفعهما، كقوله:

إن من صاد عَقْعَقًا لمشوم .·. كيف من صاد عقعقان وبومٌ[2]

فـ"عقعقان" مفعول به، وهو مرفوع، والفاعل ضمير مستتر فى محل رفع.

ويمكن أن يؤول هذا بأن يجعل قوله: "وبوم" مبتدأ، حذف خبره؛ أى ومعهما بوم، وقوله "عقعقان" مفعول منصوب، وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الألف، فلا شاهد فيه[3].

وفى التصريح: وقد ينصب الفاعل شذوذا إذا فهم المعنى، سمع من كلامهم: خرق الثوب المسمار وكسر الزجاج الحجر، وجعله ابن الطراوة قياسا مطردا، واستأنس له بعضهم بقراءة عبد الله بن كثير "**فتلقى آدم من ربه كلمات**" البقرة / ٣٧ بنصب "آدم"، ورفع "كلمات".

---

(١) قائله: تأبط شرا "ثابت بن جابر". وتمام البيت: وإما دم والقتل بالحر أجدر و"الخطة" بالضم: الأمر، وإذا قرئ بجر إسار على الإضافة، والفصل بين المتضايفين فلا شاهد فى البيت. المغنى/٨٤٣، ٩١٧ .

(٢) لم أقف على قائله، و"العقعق" طائر كالغراب و"مشوم" أى مشئوم. المغنى/ ٩١٨ .

(٣) حاشية الدسوقى ٢/٣١٩ .

وفيه نظر؛ لإمكان حمله على الأصل؛ لأن من تلقى شيئا فقد تلقاه الآخر[1].

ومن ذلك النداء، نحو: يا زيد.

"زيد" منادى من جهة الصناعة، لكنه مفعول به فى المعنى؛ لأن المعنى: أريد زيدا، وأنادى.

المفعول المطلق:

ومن ذلك: ضربت زيدا سوطا.

مقتضى الصنعة أن يكون "سوطا" منصوبا؛ لأنه نائب عن المفعول المطلق، لكونه آلته.

والمعنى بخلاف ذلك؛ إذ إنه يقتضى أن يكون مجرورا بالمضاف، أو بحرف جر، فالمراد: ضربت زيدا ضرب سوط، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، أو ضربته ضربا بسوط، ثم توسع فى الكلام، فحذف المصدر وحرف الجر[2].

قال ابن جنى: "ألا تراك تفسر نحو قولهم: ضربت زيدا سوطا أن معناه: ضربت زيدا ضربة بسوط.

وهو ـ لا شك ـ كذلك، ولكن طريق إعرابه أنه على حذف المضاف؛ أى ضربته ضربة سوط، ثم حذفت الضربة على عبرة حذف المضاف.

ولو ذهبت تتأول: ضربته سوطا على أن تقدير إعرابه: ضربة بسوط كما أن معناه كذلك للزمك أن تقدر أنك حذفت، كما تحذف

---

(١) التصريح بتصرف يسير ١/٢٦٩، ٢٧٠ .

(٢) النيابة فى لغة العرب/ ٤٠، ٤١ .

حرف الجر فى نحو قوله: أمرتك الخير[١]، وأستغفر الله ذنبا[٢]، فتحتاج إلى اعتذار من حذف حرف الجر"[٣]أ.هـ.

التحذير:

من ذلك قول أعرابية لابنها: "إياك والنميمة، فإنها تزرع الضغينة، وتفرق بين المحبين. وإياك والتعرض للعيوب، فتتخذ غرضا، وخيلق ألا يثبت الغرض على كثرة السهام"[٤].

أسلوب التحذير: إياك والنميمة ـ إياك والتعرض للعيوب.

آراء العلماء فى إعراب ما بعد حرف العطف.

ـ قيل هو معطوف على "إياك"، والتقدير: أحذر نفسك أن تدنو من النميمة والنميمة أن تدنو منك.

وهذا مذهب كثيرين منهم السيرافى[٥]، واختاره ابن عصفور[٦].

وكون "النميمة" مثلا معطوفا على "إياك" تفسير من جهة الصناعة فحسب؛ إذ لا يمكن أن يكون المعنى: أحذرك وأحذر النميمة على ما يقتضيه العطف، وهو المشاركة فى المعنى، لا يمكن ذلك؛ لأن "إياك" محذر، و(النميمة) محذر منه.

(١) يريد قول الشاعر: أمرتك الخير فافعل ما أمرت به ..فقد تركتك ذا مال وذا نشب

(٢) يريد قول الشاعر: أستغفر الله ذنبا لست محصيه..رب العباد إليه الوجه والعمل

(٣) الخصائص ٢٨٤/١.

(٤) النحو الوافى ١٢٣/٤.

(٥) قال السيرافى "أما قوله: إياك والأسد، فإنه يضمر فعلا، ينصب به" إياك" كما قدمنا، ويعطف (الأسد) على (إياك) كأنه قال: زيد فاضرب وعمرا"أ.هـ.

شرح السيرافى ٦٦/٢.

(٦) التصريح ١٩٣/٢.

والمعنى المراد: أحذرك من النميمة، وهذا المعنى مخالف لما يقتضيه العطف ومن ثم اعترض على السيرافى ومن وافقه بأن "إياك" محذر و(النميمة) مثلا محذر منه، والعطف يقتضى المشاركة فى المعنى.

وأجيب بأن مقتضى العطف الاشتراك فى معنى الخوف، فلا يمتنع أن يكون أحدهما خائفا، والآخر مخوفا منه، قاله الفخر الرازى فى شرح المفصل[١].

ذكر هذا الاعتراض الشيخ خالد فى التصريح، ونسبه إلى الفخر الرازى كما ترى والحق أن السيرافى هو الذى قاله، ونقله عنه الفخر، أى إن السيرافى بعد أن ذكر مذهبه، أراد أن يبين أنه لا مخالفة بين الصناعة والمعنى على إعرابه، فقال: "فإن قال قائل: إذا جعلت (الأسد) عطفا على (إياك) بالواو فقد شاركة فى معناه؛ لأن المعطوف بالواو يشارك المعطوف عليه، ألا ترى أنك تقول: ضربت زيدا وعمرا، فالضرب واقع عليهما جميعا، فينبغى أن يكون الأسد مشاركا لـ(إياك) فيكون الأسد مشاركا مخوفا، كما كان المخاطب، أو يكون المخاطب محذورا مخوفا كما أن الأسد محذور مخوف.

قيل له: لا يستنكر أن يكون التخويف واقعا بهما، وإن كان طريق التخويف مختلفا، ألا ترى أنك تقول: خوفت زيدا الأسد، فزيد مُخَوَّف، والأسد مُخَوَّف، وليس معناهما واحدا، إلا أن الأسد مخوف منه وزيد مخوف"[٢]أ.هـ.

(١) التصريح ١٩٣/٢.

(٢) شرح السيرافى ٦٦/٢.

وذهب ابن طاهر وابن خروف إلى أن ما بعد الواو منصوب بفعل آخر محذوف، فهو عندهما من قبيل عطف الجمل، واختار هذا الرأى عباس حسن[١]، كأن يكون التقدير فى قول الأعرابية السابق: إياك احفظ واحذر النميمة ـ إياك احفظ واترك التعرض للعيوب.

واختار ابن مالك قولا ثالثا، وهو أن يكون معطوفا عطف مفرد، لا على التقدير الأول، بل على تقدير: اتق تلاقى نفسك والأسد، ثم حذف الفعل وفاعله، ثم المضاف الأول، وأنيب عنه الثانى فانتصب، فصار: نفسك والأسد، بنصبهما، ثم الثانى وأنيب عنه الثالث فانتصب وانفصل، ووافقه ابن هشام[٢].

وأرى أن كل هذه التأويلات لا داعى لها؛ إذ إنها لا تخلو من تكلف، وأسهل من ذلك أن يقال: إن التفسير من جهة الصناعة قد يخالف المراد والمعنى إذا كان المعنى واضحا، فمعنى: إياك والأسد: إياك أحذر من الأسد.

وقالوا "أهلك والليل".

ذكره سيبويه فى باب (التحذير)، قال: "ومثل ذلك: أهلك والليل، كأنه قال: بادر أهلك قبل الليل، وإنما المعنى أن يحذره أن يدركه الليل، والليل محذر منه، كما كان الأسد محتفظا منه"[٣]أ.هـ.

---

(١) النحو الوافى ٤/١٢٦، ١٢٧.
(٢) ضياء السالك ٣/٢٨٣، والتصريح ٢/١٩٣.
(٣) الكتاب ١/ ٢٧٥.

سيبويه وضح المراد والمعنى، والإعراب بخلاف ذلك فـ(أهل) مفعول به لفعل محذوف تقديره: بادر، أو الحق، و(الليل) معطوف على (أهل) من جهة الصناعة فقط.

قال السيرافى شارحا قول سيبويه: "وتحقيق المعنى فى ذلك أنه عطف (الليل) على الأهل، وجعلهما مبادرين، ومعنى المبادرة: مسابقتك الشئ إلى الشئ"[١]أ.هـ.

أما ابن جنى فجعله من عطف الجمل؛ إذ كان التقدير عنده: الحق أهلك وسابق الليل، ومع ذلك فهو تقدير تقتضيه الصنعة، والمعنى بخلاف ذلك، حيث قال: "باب فى الفرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى: هذا الموضع كثيرا ما يستوى من يضعف نظره إلى أن يقوده إلى فساد الصنعة. وذلك كقولهم فى تفسير قولنا: "أهلك والليل" معناه: الحق أهلك قبل الليل، فربما دعا ذاك من لا دربة له إلى أن يقول: "أهلك والليل" فيجره، وإنما تقديره: الحق أهلك وسابق الليل"[٢]أ.هـ.

وذكره مرة ثانية فى "باب فى التفسير على المعنى دون اللفظ"، حيث قال: "ومنه قولهم: أهلك والليل، فإذا فسروه قالوا: أراد: الحق أهلك قبل الليل، وهذا ـ لعمرى ـ تفسير المعنى لا تقدير الإعراب، فإنه على الحق أهلك وسابق الليل"[٣]أ.هـ.

---

(١) شرح السيرافى ٢/ ٦٧.
(٢) الخصائص ١/ ٢٧٩.
(٣) الخصائص ٣/ ٢٦٠، ٢٦١.

وقال فى (إعراب الحماسة): "ولا يستنكر أن يكون وضع الإعراب مخالفا لمحصول المعنى، ألا تراك تقول: أهلك والليل، فمعناه: الحق أهلك قبل الليل، وإعرابه على غير ذلك"[1] أ.هـ.

المبتدأ والخبر:

من ذلك قولهم: كل رجل وصنعته[2]، وأنت وشأنك فى الإعراب تقول: "كل" مبتدأ و"رجل" مضاف إليه والواو: حرف عطف، و(صنعة) معطوف على كل ، هذا ما تقتضيه الصناعة ، ويؤخذ من ذلك أن العبارة لم تتم؛ لأن الأمر محصور فى معطوف ومعطوف عليه، وليس هناك خبر فى الظاهر، بحيث نقول إن هذا خبر، لكن المعنى بخلاف ذلك؛ لأنه بمجرد نطق هذا الأسلوب يفهم منه: أن كل رجل مع صنعته، ومقترن بها، وكذلك أنت وشأنك: أى أنت مع شأنك، مقترن به ومصاحب له.

ولما كان المعنى مفهوما، جعلوا الخبر محذوفا وجوبا، تقديره (مقترنان)؛ لأنه لو ذكر لكان تحصيل حاصل، والذى ألجأهم إلى تقديره: اقتضاء الصنعة؛ إذ لا خبر اصطلاحيا فى الجملة.

قال ابن مالك فى هذا الشأن:

وبعد واو عينت مفهوم مع .:. كمثل: كل صانع وما صنع

(١) الخزانة ١٠/٣٠٩ .
(٢) ويقال: كل رجل وضيعته، والضيعة: حرفة الرجل وتجارته وصناعته، وسميت ضيعة؛ لأن صاحبها يضيع بتركها، أو لأنها تضيع بتركه لها.

أى إن شرط حذف الخبر وجوبا كون الواو للمصاحبة نصا، فإن لم تكن الواو للمصاحبة نصا، كما فى نحو: زيد وعمرو مجتمعان لم يجب الحذف، بل يجوز إن دل عليه دليل، قال الفرزدق:

تمنوا لى الموت الذى يَشْعَبُ الفتى .:. وكلُّ امرئ والموتُ يلتقيان[1]

وزعم الكوفيون والأخفش أن نحو: كل رجل وضيعته مستغن عن تقدير خبر؛ لأن معناه: مع ضيعته، فكما أنك لو جئت بـ(مع) موضع الواو لم تحتج إلى مزيد عليها وعلى ما يليها فى حصول الفائدة، كذلك لا تحتاج إليه مع الواو ومصحوبها[2].

ورد بأن كون الواو بمعنى (مع) لا يستلزم كونها بمنزلتها؛ لأن (مع) ظرف يصلح للإخبار به، بخلاف الواو[3].

قال ابن جنى فى هذا الشأن "ومن ذلك قولهم فى قول العرب: كل رجل وصنعته، وأنت وشأنك: معناه: أنت مع شأنك، وكل رجل مع صنعته، فهذا يوهم من أمم أن الثانى خبر عن الأول، كما أنه إذا قال: أنت مع شأنك، فإن قوله: (مع شأنك) خبر عن (أنت)، وليس الأمر كذلك؛ بل لعمرى إن المعنى عليه، غير أن تقدير الإعراب على غيره، وإنما (شأنك) معطوف على (أنت)، والخبر محذوف للحمل على المعنى"[4] أ.هـ.

وجاء شذوذا: حكمك مُسَمَّطاً.

(١) "يشعب" بفتح العين المهملة.
التصريح ١/١٨٠ ، والأشمونى ١/٢١٧، وليس فى ديوانه.
(٢) الأشمونى ١/٢١٧ .
(٣) حاشية الصبان ١/٢١٧ .
(٤) الخصائص ١/٢٨٣ .

معنى (مسمطا) مثبتا، وكان القياس رفعه؛ لصلاحيته للخبرية، ولكنه نصب على الحال، والخبر محذوف، أى حكمك لك مثبتا؛ أى نافذا.

وشذوذه من وجهين:

أحدهما: النصب مع صلاحية الحال للخبرية.

والثانى: أن الحال ليست من الضمير معمول المصدر، وإنما صاحب الحال ضمير المصدر المستتر فى الخبر، ولا يصح أن يكون الحال من الكاف المضاف إليها فى (حكمك)؛ لأن الذوات لا توصف بالنفوذ.

وأشذ منه قراءة على كرم الله وجهه "ونحن عصبة" (يوسف /١٤)[١] بالنصب، مع انتفاء المصدرية بالكلية، فـ(عصبة) حلا من ضمير الخبر، والتقدير: ونحن نجتمع عصبة[٢].

ومن ذلك قولهم: الرمان حلوحا مض.

هذا من تعدد الخبر من جهة اللفظ، والصناعة، فـ(حلو) خبر أول، و(حامض) خبر ثان، أما من جهة المعنى، فليس من باب التعدد؛ لأنهما بمعنى خبر واحد؛ أى (مز)؛ لأن تعدد الخبر صناعة ومعنى يقتضى الاستغناء بواحد مثلا عن آخر، وهنا لا يمكن أن يقال: (الرمان حلو) وحسب، أو (الرمان حامض) وحسب؛ بل لابد من اجتماع الوصفين، ومثل ذلك: الرجل طويل قصير، والطفل سمين نحيف.

(١) رواها النزال بن سبرة عن على بن أبى طالب.
(٢) التصريح ١/١٨١، ١٨٢.

وضابط تعدد الخبر لفظا لا معنى أن يكون المخبر عنه مشتملا على طرف من كل من الخبرين، لا عليهما معا؛ ألا ترى أن المز ليس تام الحلاوة، ولا تام الحموضة، ولكنه بينهما.

ولأجل كونهما فى معنى خبر واحد يمتنع العطف للثانى على الأول على الأصح؛ لأن العطف يقتضى المغايرة، فلا يقال: الرمان حلو وحامض، خلافا للفارسى فى أحد قوليه.

ويمتنع أيضا أن يتوسط المبتدأ بينهما، وأن يتقدما على المبتدأ على الأصح فيهما عند الأكثرين، فلا يقال: حلو الرمان حامض، ولا حلو حامض الرمان.

وليس الثانى بدلا؛ لأنه ليس المراد أحدهما؛ بل كلاهما، ولا صفة؛ لامتناع وصف الشئ بمناقضه، ونقل عن الأخفش جواز كونه وصفا للأول على معنى حلو فيه حموضة، والصفة توصف إذا نزلت منزلة الجامد، نحو: مررت بالضارب العاقل[١].

الجملة الشرطية:

ومن ذلك قولهم: أنت ظالم إن فعلت.

هذه الجملة من حيث المعنى ــ تامة، لا تحتاج إلى تقدير محذوف، لكنها من جهة الصناعة اختلف فيها، فذهب الكوفيون وأبو زيد والمبرد إلى أنها تامة ، أى إنهم يرون أنها من جهة الصناعة والمعنى كلام تام.

(١) التصريح ١/١٨٢، ١٨٣، والنحو الوافى ١/٤٨١.

فـ(أنت ظالم) هو الجواب نفسه عندهم و(إن) أداة الشرط و(فعل) من فعلت فعل الشرط.

ويرى البصريون أنه كلام تام من جهة المعنى، وناقص من جهة الصناعة؛ لأن "أنت ظالم" دليل الجواب، وليس إياه، أى إن الجواب محذوف يفسره المذكور[1].

قال ابن جنى: "ومن ذلك قولهم: أنت ظالم إن فعلت، ألا تراهم يقولون فى معناه: إن فعلت فأنت ظالم، فهذا ربما أوهم أن (أنت ظالم) جواب مقدم، ومعاذ الله أن يقدم جواب الشرط عليه، وإنما قوله: (أنت ظالم) دال على الجواب وساد مسده"[2] أ.هـ.

اسم الفعل:

ومن ذلك قولهم: عليك زيدا.

معناه: خذ زيدا، لكن (زيدا) منصوب بـ(عليك) نفسها، لا أنه منصوب بـ(خذ)[3].

ظن وأخواتها:

ومن ذلك: أعطى الدرهم زيدا.

تحدث النحاة عن حكم نيابة المفعول الثانى، وفصلوا القول فى ذلك:

(١) الأشمونى ٤/١٥ .
(٢) الخصائص ١/٢٨٣ .
(٣) الخصائص ١/٢٨٣ .

ففى باب "كسا":

ينظر: إن ألبس امتنع نيابته اتفاقا للإلباس وذلك نحو: أعطيت عليا محمدا، كل منهما يصلح أن يكون معطى، وبعبارة أخرى يصلح أن يكون آخذا ومأخوذا، فلو قيل: أعطى عليا محمد، أو أعطى محمد عليا، بالتقديم لتوهم أن محمدا آخذ وعليا مأخوذ، والغرض العكس، ودفعا للإلباس يتعين إنابة الأول.

وإن لم تلبس نيابة المفعول الثانى جازت نيابته، نحو: أعطيت محمدا درهما، فتقول: أعطى محمدا درهم، لا يتوهم أحد هنا أن "درهم" هو الآخذ، بل الدرهم هو المأخوذ أبدا.

قال ابن مالك:

وباتفاق قد ينوب الثان من ∴ باب كسا فيما التباس أمن

أى إن "درهم" نائب فاعل من جهة الصناعة، ومن جهة المعنى هو المفعول الثانى، و(محمدا) مفعول ثان من جهة الصناعة، ومن جهة المعنى نائب فاعل.

وفى الخزانة: أعطى الدرهم زيدا، وأدخل القبر عمرا، على القلب[1].

النداء: يا الخليفة هيبة.

من الصور التى يجوز فيها نداء ما فيه "أل" اسم الجنس المشبه به ، بشرط أن يذكر معه وجه الشبه، نص على ذلك ابن سعدان ،

(١) الخزانة ٨/٤٧ ، وأمن اللبس / ٥٥ .

مثل: يا الخليفة هيبة، يا الشافعي فقها وصلاحا، يا المأمون ذكاء وبراعة.

فـ(يا) حرف نداء، و(الخليفة) منادى من جهة الصناعة فقط؛ لأن (الخليفة) ليس هو المنادى في المعنى، وإنما المنادى في الحقيقة المماثل للخليفة، والتقدير: يا مثل الخليفة هيبة، و(الخليفة) منادى منصوب؛ لأنه مضاف تقديرا بعد حذف المضاف، وإقامته مقامه في الإعراب، و(هيبة) تمييز.

ولا يصح يا القرية، على إرادة: يا أهل القرية؛ لأن الشرط مفقود، وهو ذكر وجه الشبه[1].

قال ابن مالك في شرح التسهيل: "تقديره: يا مثل الخليفة، فلذلك حسن دخول (يا) عليه؛ لأنها في التقدير داخلة على غير "أل"[2]أ.هـ.

قال الشاطبي: "وفيما قاله نظر؛ إذ ليس تقدير (مثل) بمزيل قبح الجمع بين (يا) و(أل)، وإلا لجاز: يا القرية؛ لأنه في تقدير: يا أهل القرية، وذلك لا يقول به ابن مالك وابن سعدان فدل على أنه غير صحيح"[3]أ.هـ.

وقد رد الشيخ خالد الأزهري على الشاطبي، حيث قال: "وعندي أن تقدير ابن مالك صحيح، ومزيل للقبح بدليل قولهم: قضية ولا أبا حسن لها، فإن تقديره: ولا مثل أبي حسن، فلولا أن تقدير (مثل) مزيل لقبح دخول (لا) على المعرفة لما كان لهذا التقدير

(١) ضياء السالك ٣/٢٣٦، والنحو الوافي ٤/٣٦.
(٢) شرح التسهيل ٣/ ٣٩٨ . بتصرف.
(٣) التصريح ٢/١٧٣.

وجه، وللزم عمل (لا) في المعرفة، والشاطبي لا يقول بعمل (لا) في المعارف"[1]أ.هـ.

ومن ذلك: يا له رجلا، ياله من رجل.

هذان التعبيران يستعملان في التعجب، وفي الإعراب نقول: (يا) أداة نداء، و(له) اللام حرف جر زائد و(الهاء) ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب منادى، ويجوز أن تكون اللام من (له) أصلية، وتعلقه بمحذوف و(رجلا) تمييز.

و"يا له من رجل" تعرب (ياله) كسابقها (من) حرف جر زائد و(رجل) مجرور لفظا، منصوب محلا على أنه تمييز. ويجوز أن تكون اللام من (له) أصلية، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف تقديره (عجبا)[2].

فـ(يا) حرف نداء و(الها) من له (منادى): من جهة الصناعة؛ لأن المعنى ليس على النداء، وإنما المعنى المراد: التعجب.

ومن ذلك: يا هناه.

"يا" حرف نداء، و(هناه) منادى مبني على الضم في محل نصب.

وليس المقصود النداء، وإنما المقصود الذم، فمعنى يا هناه: يا رجل سوء[3].

(١) التصريح ٢/١٧٣.
(٢) معجم الشوارد النحوية/ ٦٤٦، والمعجم المفصل في الإعراب /٤٨٤.
(٣) المعجم المفصل في الإعراب /٤٨٤.

كاد وأخواتها:

منها أفعال المقاربة، وهى كاد، وأوشك، وكرب.

فمثلا: كاد محمد يأتى. أقول فى الإعراب (كاد) فعل ماض، هذا من جهة الصناعة، وهو من جهة الدلالة والمعنى: يدل على قرب وقوع الخبر، ومعنى قرب وقوعه أنه ما وقع، ولكنه بات قريبا متوقعا، أى إن (كاد) فى اللفظ ماض وفى المعنى: للمستقبل.

وكذا أفعال الرجاء، وهى: عسى وحرى واخلولق ـ أفعال جامدة، ماضية اللفظ، إلا أنها تدل على المستقبل فى سياقها، كقولك: عسى الله بعد النأى أن يقربنا، فالرجاء كان وقت التكلم، والتقريب سيحدث فى المستقبل[1].

ومن المعلوم أن (كاد) و(كرب) لا يقترن خبرهما بـ(أن) إلا فى ضرورة الشعر، ويراه بعضهم قليلا شاذا.

ويغلب أن يقترن المضارع بـ(أن) فى خبر (أوشك).

أما أفعال الرجاء فيقترن المضارع معها بـأن وجوبا بعد: (حرى)، و(اخلولق)، وغالبا بعد (عسى).

وقد وقع النحاة فى حيرة عند إعراب نحو: أوشك محمد أن يأتى.

فـ(أن) حرف مصدرى ونصب، و(يأتى) فعل مضارع منصوب بـ(أن)، وهى وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مفرد، والتقدير: عسى محمد الإتيان، ويترتب على ذلك محظوران:

---

(١) الواضح فى النحو والصرف / ١٢٧ ـ ١٢٩ .

الأول: كون الخبر مفردا، مع أن خبر (كاد) وأخواتها لا يكون إلا جملة فعلية فعلها مضارع مسند إلى ضمير يعود إلى اسمها.

والثانى: الإخبار بالمعنى عن اسم ذات.

ومن ثم تخلص بعضهم من هذين، فذهب إلى أنها ليست "أن" المصدرية التى تؤول مع الفعل بمصدر، وإنما (أن) حرف ناصب يجعل زمن المضارع للمستقبل، وقبل آخرون أن تكون مصدرية، وقدروا مضافا محذوفا قبل المصدر المؤول، مثل: أوشك المطر أن يهطل: أوشك المطر ذا هطول[1]، وقيل المضاف مقدر قبل الاسم: أوشك حال المطر هطولا[2].

وقيل: أخبر عن الذات بالمعنى على سبيل المبالغة، وقيل المصدر المؤول قد يصح حمله على الاسم من غير تأويل، وقيل: يقدر أن الإخبار إنما وقع أولا بالفعل، ثم جئ بأن؛ لتوذن بالتراخى، لا لقصد السبك.

أو أن (أن) وما دخلت عليه فى تأويل مصدر منصوب خبر، وهذا تفسير من جهة الصناعة، ومن جهة المعنى: المصدر المؤول مفعول به على تضمين الفعل معنى قارب، فمعنى أوشك محمد أن يأتى: قارب محمد الإتيان.

ويمكن أن يكون المعنى: أوشك إتيان محمد[3].

---

(١) الواضح فى النحو/ ١٢٨ .

(٢) قال الدمامينى: وفى هذا العذر تكلف؛ إذ لم يظهر المضاف الذى قدروه يوما من الدهر لا فى الاسم، ولا فى الخبر أ.هـ حاشية الصبان ١/٢٦٠ .

(٣) حاشية الصبان ١/٢٦٠ .

الاستفهام:

هل ضعفت عنه،

أنت تقول للرجل لا تشك فى ضعفه عن الأمر: هل ضعفت عنه، المعنى: قد ضعفت عنه،

فـ(هل) حرف استفهام، وهذا تفسير من جهة الصناعة، والمعنى على غيره كما ذكرت،

قال ابن جنى: "وكأن الاستفهام إنما دخل هذا الموضع؛ ليتبع الجواب عنه بأن يقال: نعم،

فإن كان كذلك، فيحتج عليه باعترافه به، فيجعل ذلك طريقا إلى وعظه أو تبكيته"[١] أ٠هـ٠

التعجب :

ومن ذلك : سبحان الله ــ لله دره فارسا ــ لله أنت الأصل أن "سبحان" مصدر ينوب عن فعله معناه التنزيه، ويقع موقع الدعاء، ففى قولك "سبحان الله" يعنى تنزيها لله عن كل ما لا يليق به،

فهو من جهة الصناعة تفسيره على هذا النحو، أى إنه إخبار، وقد يستعمل للتعجب،

و"لله دره فارسا" ظاهر الإخبار، ولكنه يقصد منه التعجب،

و"لله أنت" ظاهره الإخبار، ولكنه نقل إلى معنى التعجب،

يقول الدكتور/ صاحب جعفر أبو جناح: "وقد تنبه بعض أئمة النحو منذ وقت مبكر إلى ظاهرة التحول فى الأساليب العربية، وسجل صورا من انتقال دلالة التركيب النحوى من مفهوم وضعت

---

(١) الخصائص ٣/٢٦٣ ،

له فى الأصل إلى مفهوم آخر جديد اقتضته سنن التطور فى الاستخدام اللغوى والحاجة إلى التعبير عن حالات مستجدة تتطلبها دواع نفسية وظروف اجتماعية لا تجد لها صيغة مستقلة تفى بها، فتلجأ لاستعارة صيغ أخرى تحاول إضفاء دلالات جديدة عليها، تفهم من السياق الذى استخدمت فيه،

يقول المبرد فى هذا الصدد: قد يدخل المعنى فى اللفظ ولا يدخل فى نظيره، فمن ذلك قولهم: علم الله لأفعلن، لفظه لفظ: رزق الله، ومعناه القسم، ومن ذلك قولهم: غفر الله لزيد، لفظه لفظ الخبر، ومعناه الدعاء"[١] أ٠هـ٠

وقال الأستاذ عبد السلام هارون: "وقد اشتد الخلاف بين البلاغيين والنحاة، وبين طوائف كل من الفريقين فى فهم الجملة التعجبية: أخبرية هى أم إنشائية"[٢].

ثم أورد بعض صيغ التعجب السماعية، مثل: لله دره فارسا، ولله أنت، وسبحان الله، واعجبوا لزيد فارسا،

وقال عقبها: "فهذه الأساليب كلها سواء أكانت بصيغة الخبر أم بصيغة الإنشاء قد نقلت من معناها الأصلى إلى إفادة معنى التعجب"[٣] أ٠هـ٠

---

(١) مجلة جامعة الملك سعود، المجلد الثامن، الآداب (١) ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٦م ص/٦٦، ٦٧ ،

(٢) الأساليب الإنشائية/ ٩٣ ،

(٣) المرجع السابق / ٩٤ ،

المبحث الخامس

(الصناعة والمعنى فى الحديث والأثر)

الفعل و الفاعل:

جاء فى الحديث: "الحجامة على الريق فيها شفاء وبركة، فمن احتجم فيوم الأحد والخميس، كذباك، أو يوم الاثنين والثلاثاء"[1].

هنا "كذب" فعل ماض صناعة، ومعناه الأمر؛ لأنه بمعنى: الزم، وألف الاثنين: فاعل، والكاف: مفعول به، هذا ما تقتضيه الصناعة.

ومن جهة المعنى: الكاف: فاعل، والألف: مفعول؛ لأن المعنى: الزم يومى الأحد والخميس.

ومنه قول عمر: "كذب عليكم الحج، كذب عليكم العمرة، كذب عليكم الجهاد، ثلاثة أسفار كذبن عليكم"[2].

ومعناه الإغراء؛ أى الزموا هذه الأشياء الثلاثة، وكان وجهه النصب، ولكنه جاء شاذا مرفوعا.

وقال الأخفش: "كما أن بعض الكلام يعرب لفظه والمعنى على خلاف ذلك، وكما أن بعضهم يقول: كذب عليكم الحج فالحج مرفوع؛ وإنما يريدون أن يأمروا بالحج، قال الشاعر {الخُزَزُ بن لَوْزان} أو عنترة.

(١) أخرجه ابن قتيبة فى غريب الحديث ١/٢٦٧، ٢٦٨ عن ابن عمر، وأخرجه بلفظ لا شاهد فيه ابن ماجة فى سننه ٢/١١٥٣، ١١٥٤ .

(٢) أخرجه أبو عبيد القاسم فى غريب الحديث ٢/٢٥ ـ ٢٦ .

كذب العتيق وماء شن بارد ∴ إن كنت سائلتى غبوقا فاذهبى[1]

وقال مُعَقِّر بن حَمَّار البارقى:

وَذُبْيانِيةٌ توصى بنيها

ألا كذبَ القراطفُ والقُروفُ[2]"[3]أ.هـ

ومنه حديث عمر: شكا إليه عمرو بن معد يكرب أو غيره النقرس[4]، فقال: كذبتك الظهائر[5]؛ أى الزم الظائر، وهى جمع ظهيرة: شدة الحر، وفى رواية: كذب الظوهر، جمع ظاهرة، وهى ما ظهر من الأرض وارتفع.

ومنه حديث عمر الاخر: "إن عمرو بن معد يكرب شكا إليه المعص، فقال: كذب عليك العسل"[6] يريد العسلان، وهو مشى الذئب، أى عليك بسرعة المشى، والمعص: بالعين المهملة ـ التواء فى عصب الرجل"[7]أ.هـ.

(١) "العتيق" التمر القديم و(الشن) القربة البالية، وماؤها أبرد من ماء الجديدة و(الغبوق) الشرب بالعشى، وخص به اللبن المشروب فى ذلك الوقت "اذهبى" انطلقى، فلست أفضلك على الفرس فى تقديم اللبن له.
الكتاب ٤/٢١٣، ومعانى القرآن للأخفش ١/٨١، وأمالى ابن الشجرى ١/٣٩٧، وأبو بكر بن الأنبارى/ ١٠٠، وديوان عنترة ٢٧٢ ـ ٢٧٤ .

(٢) "القراطف" واحدها: قرطف، وهو كل ما له خمل من الثياب، و"القروف" واحدها قرف، وهو وعاء من جلود الإبل، كانوا يغلون اللحم ويحملونه فيه فى أسفارهم.
الخزانة ٥/١٥ .

(٣) معانى القرآن ١/٨١ .

(٤) النقرس: داء مؤلم حدا يأخذ فى مفاصل القدم وفى إبهامها أكثر.

(٥) أخرجه ابن قتيبة فى غريب الحديث ١/٢٦٧ عن قيس بن أبى حازم

(٦) أورده الخطابى فى غريب الحديث ٢/٣٧٠ ، والزمخشرى فى الفائق ٣/٢٥٠ .

(٧) النهاية ٤/١٥٧، ١٥٨ ،والمسائل النحوية والتصريفية فى كتاب النهاية /٥٩٣ .

وقد ذكر النحاة[١] أن من جملة الأفعال التى منعت التصرف (كذب) مرادا به الإغراء، ومطالبة المخاطب بلزوم الشئ المذكور، ولا يستعمل منه إلا لفظ الماضى.

والمغرى به مرفوع، وأجاز بعضهم النصب.

على أن النصب أنكره جماعة، وعينوا الرفع، منهم أبو بكر بن الأنبارى فى رسالة شرح فيها معانى الكذب، قال:

كذب معناه الإغراء، ومطالبة المخاطب بلزوم الشئ المذكور، كقول العرب: كذب عليك العسل، ويريدون: كل العسل.

وتلخيصه: أخطأ تارك العسل، فغلب المضاف إليه على المضاف، قال عمر بن الخطاب "كذب عليكم الحج...إلخ" معناه الزموا الحج والعمرة والجهاد، والمغرى به مرفوع بـ(كذب)، ولا يجوز نصبه على الصحة؛ لأن (كذب) فعل لابد له من فاعل، وخبر لابد له من محدث عنه، والفعل والفاعل كلاهما تأويلهما الإغراء، ومن زعم أن الحج والعمرة والجهاد فى حديث عمر حكمهن النصب لم يصب؛ إذ قضى بالخلو عن الفاعل، وقد حكى أبو عبيد عن أبى عبيدة عن أعرابى أنه نظر إلى ناقة نضو[٢] لرجل، فقال: كذب البزر[٣] والنوى. قال أبو عبيد: لم يسمع النصب مع كذب فى الإغراء إلا فى هذا الحرف. قال أبو بكر: وهذا شاذ من القول،

---

(١) الخزانة ٦/١٨٣، ١٨٤.
(٢) نضو: هزيلة.
(٣) البزر: كل حب يبذر للنبات.

خارج فى النحو عن منهاج القياس، ملحق بالشواذ التى لا يعول عليها، ولا يؤخذ بها، قال الشاعر:

كذب العتيق وماء شن بارد

معناه: الزمى العتيق وهذا الماء، ولا تطالبينى بغيرهما، والعتيق مرفوع لا غير"[١]أ.هـ.

وقد نص أبو حيان على أن قول عنترة روى بالرفع والنصب[٢].

ورأى البغدادى أن الصحيح جواز النصب؛ لنقل العلماء أنه لغة مضر، والرفع لغة اليمن[٣].

فالنصب على أن "كذب" اسم فعل أمر بمعنى الزم، والفاعل مستتر وجوبا، تقديره "أنت" و"العتيق" مفعوله. {الخزانة ٦/١٨٣}.

وقال عبد الدايم بن مرزوق القيروانى فى كتاب "حلى العلا فى الأدب": أنه يروى "العتيق" بالرفع والنصب، ومعناه: عليك العتيق وماء شن، وأصله: كذب ذاك، عليك العتيق، ثم حذف (عليك) وناب كذب منابه.

أى إن "العتيق" فى الأصل مفعول به لاسم الفعل "عليك" ثم حذف، وناب عنه (كذب).

والرفع على أنه فاعل.

وإذا كان (عليك) موجودا، نحو: كذب عليكم الحج فإن ذلك يكون من باب الإعمال {أى التنازع}. فإذا ارتفع الاسم كان فاعلا

---

(١) الخزانة ٦/١٨٤.
(٢) ارتشاف الضرب ٣/١١.
(٣) الخزانة ٦/١٨٦.

بـ(كذب) وحذف مفعول (عليك) أى عليكه، حذف لفهم المعنى، وإذا انتصب ما بعد (عليك) كان منصوبا بـ(عليك) وفاعل (كذب) مضمر يفسره ما بعده[1].

وهذا الفعل ورد بثلاث صيغ:

الأولى: كذب كذا، نحو: كذب الحج، وكذب الجهاد، وكذب العسلان.

الثانية: كذبك، وكذباك، وكذبنك وكذبوك.

الثالثة: كذب عليك كذا، كما جاء فى الأثر عن عمر: كذب عليكم الحج...إلخ[2].

(١) الارتشاف ٣/١١، ١٢ والخزانة ٦/١٨٦، ١٨٧ وأبو بكر بن الأنبارى /٩٩ ـ ١٠١.
(٢) المسائل النحوية والتصريفية فى كتاب النهاية فى غريب الحديث والأثر/٦٠٣، ٦٠٤.

المبحث السادس

الصناعة والمعنى فى القرآن الكريم

الفاعل والمفعول:

-قال تعالى: "**وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة**"[1] فاعل "تنوء" ضمير يعود على المفاتح؛ أى لتنهض المفاتيح بحمل العصبة متثاقلة، وهذا تفسير من جهة الصناعة، وهو ـ أى هذا التفسير ـ ليس مرادا.

وإنما المعنى: لتنوء العصبة بالمفاتيح؛ أى تنهض العصبة بحمل المفاتيح متثاقلة.

وقيل الباء للتعدية كالهمزة، فالماضى أصله: ناءت العصبة؛ أى ثقلت، فإذا دخلت الباء قلت: ناءت، أى ثقلت المفاتيح بالعصبة؛ أى أناءت العصبة؛ أى صيرت العصبة متثاقلة[2].

ويبدو أن القول بعدم القلب وأن الباء للتعدية هو مذهب الفارسى، ونقله عنه ابن عصفور، وصححه.

قال الزركشى"وقال ابن عصفور: والصحيح ما ذهب إليه الفارسى أنها بالنقل ولا قلب؛ والفعل غير متعد، فصارا متعديا بالباء؛ لأن (ناء) غير متعد، يقال: ناء النجم؛ أى نهض، ويقال: ناء؛ أى مال للسقوط، فإذا نقلت الفعل بالباء قلت: نؤت به؛ أى أنهضته وأملته للسقوط، فقوله: "لتنوء بالعصبة" أى تميلها المفاتح للسقوط؛ لثقلها.

(١) القصص/ ٧٦.
(٢) حاشية الدسوقى ٢/٣١٧.

قال: وإنما كان مذهب الفارسي أصح؛ لأن نقل الفعل غير المتعدى بالباء مقيس، والقلب غير مقيس، فحمل الآية على ما هو مقيس أولى"[1] أ.هـ.

وممن قال باحتمال عدم القلب الفراء، حيث قال: "تنوءها بالعصبة أن تثقلهم، والعصبة ها هنا أربعون رجلا، ومفاتحه: خزائنه. والمعنى ما إن مفاتحه لتنئ العصبة، أى تميلهم من ثقلها"[2] أ.هـ.

-قال تعالى: "**فتلقى آدم من ربه كلمات**"[3].

قرأ ابن كثير بنصب (آدم) ورفع (كلمات).

جعلها ابن الضائع من القلب، فآدم صلوات الله على نبينا وعليه هو المتلقى للكلمات حقيقة[4].

ويرى أبو حيان أنه لا قلب؛ لأن تلقى الكلمات لآدم وصولها إليه؛ لأن من تلقاك فقد تلقيته، فكأنه قال: فجاءت آدم من ربه كلمات[5].

-قال تعالى: "**وما يخدعون إلا أنفسهم**"[6].

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: وما يخادعون إلا أنفسهم[7].

---

(1) البرهان ٣/٢٨٩.
(2) معانى القرآن ٢/٣١٠.
(3) البقرة/ ٣٧.
(4) البرهان ٣/٢٩٠.
(5) البحر المحيط ١/١٦٥.
(6) البقرة/ ٩.
(7) القراءات القرآنية فى البحر المحيط ١/١١.

قيل الأصل: وما يخادعهم إلا أنفسهم؛ لأن الأنفس هى المخادعة، والمسولة، قال تعالى: "**بل سولت لكم أنفسكم**"[1].

ويرى أبو حيان أنه لا قلب؛ قال: "وقد ادعى بعضهم أن هذا من المقلوب، وأن المعنى: وما يخادعهم إلا أنفسهم، قال: لأن الإنسان لا يخدع نفسه، بل نفسه هى التى تخدعه، وتسول له، وتأمره بالسوء... فينبغى أن ينزه كتاب الله عن هذا"[2] أ.هـ.

-قال تعالى: "**وحرمنا عليه المراضع من قبل**"[3].

"عليه" جار ومجرور، متعلق بـ(حرم) و(المراضع) مفعول به. هذا من جهة الصناعة، ومعلوم أن التحريم لا يقع إلا على المكلف، فالمعنى: وحرمنا على المراضع أن ترضعه، ووجه تحريم إرضاعه عليهم ألا يقبل إرضاعهن حتى يرد إلى أمه[4].

-وقيل فى قوله تعالى: "**خلق الإنسان من عجل**"[5].

إنه من المقلوب؛ أى خلق العجل من الإنسان.

قال ابن جنى: والأحسن أن يكون تقديره: خلق الإنسان من العجلة، لكثرة فعله إياه، واعتماده له، وهو أقوى فى المعنى من

---

(1) يوسف/ ١٨.
(2) البحر المحيط ١/٥٧، ٥٨.
(3) القصص/ ١٢.
(4) البرهان ٣/٢٩١.
(5) الأنبياء/ ٣٧.

القلب؛ لأنه أمر قد اطرد واتسع، فحمله على القلب يبعد في الصنعة، ويضعف المعنى"[1] أ.هـ.

-قال تعالى: "**ويوم يعرض الذين كفروا على النار**"[2].

مذهب الزمخشري أن في الآية قلبا، قال: "وعرضهم على النار تعذيبهم بها، من قولهم: "عرض بنو فلان على السيف، إذا قتلوا بـه، ومنه قوله تعالى: " **النار يعرضون عليها** " غافر/٤٦ ويجـوز أن يراد: عرض النار عليهم من قولهم: عرضت الناقة على الحـوض، يريدون: عرض الحوض عليها، فقلبوا، ويدل عليه تفسير ابن عباس رضي الله عنه بجاء بهم إليها، فيكشف لهم عنها"[3] أ.هـ.

وقال آخر: لا قلب، واختاره أبـو حيـان، ورد علـى قـول الزمخشري في الآية، حيث قال: "ولا ينبغي حمـل القـرآن علـى القلب؛ إذ الصحيح في القلب أنه مما يضطر إليه فـي الشـعر، وإذا كان المعنى صحيحا واضحا مع عدم القلب، فأي ضرورة تدعو إليه، وليس في قولهم: عرضت الناقة على الحوض، ولا في تفسير ابـن عباس ما يدل على القلب؛ لأن عرض الناقة على الحوض، وعرض الحوض على الناقة كل منهما صحيح؛ إذ العرض أمر نسبي يصـح إسناده لكل واحد من الناقة والحوض"[4] أ.هـ.

---

(١) البرهان ٣/٢٨٩ .
(٢) الأحقاف/ ٢٠، ٣٤ .
(٣) الكشاف ٣/٤٤٧ .
(٤) البحر المحيط ٨/٦٣ .

وفي البرهان للزركشي {٣/٢٩١}: أنه لا قلب في الآيـة؛ لأن المعروض (الكفار) ليس له اختيار، وإنما الاختيار للمعروض عليه، كما أقول: عرضت الطعام على محمد، المعروض (الطعام) ليس لـه ميل ولا اختيار، أما المعروض عليه (محمد) فله ميل واختيار.

والكفار مقهورون، فكأنهم لا اختيار لهم، والنار متصرفة فيهم، كما قالوا: عرضت الجارية على البيع.

ومن ثم إذا قيل: عرضت محمدا على الطعـام، أو عرضـت الناقة على الحوض فيكون في الكلام قلب؛ لأن المعروض الشأن فيه أنه لا اختيار له (محمدا) و(الناقة) وهذا غير ممكن هنا.

قال تعالى: "**وقالوا أساطير الأولين اكتتبها**" الفرقان/ ٥ .

قرأ طلحة بن مُصَرِّف "اكْتُتِبَهَا" بضم الألـف والتـاء الأولـى وكسر الثانية، ومعنى: اكتتبها: استكتبها، وهو علـى القلـب؛ أي: استكتبت له.

أي إن نائب الفاعل لـ"استكتب" من جهة الصناعة ضمير يعود على النبي صلى الله عليه وسلم، مع أن المعنى: أن الذي اسـتكتب: أساطير الأولين.

و"ها" مفعول ثان من جهة الصناعة، وهي في المعنـى نـائب فاعل، ومن ثم قيل: إنه على القلب[1].

ومثله في القلب قراءة من قرأ "قُدِّروها تقديرا"[2].

---

(١) المحتسب ٢/١١٧ .
(٢) الإنسان/ ١٦، وهذه قراءة علي وابن عباس، البحر المحيط ٨/٣٩٧ .

فالواو: نائب فاعل صناعة، وهو فى المعنى مفعول، و(ها) مفعول، وفى المعنى نائب فاعل؛ إذ المراد: قدرت لهم[1].

-وقيل فى قوله تعالى: "**وإن يردك بخير**"[2] هو من المقلوب؛ أى يريد بك الخير، ويقال: أراده بالخير وأراد به الخير[3].

-وجعل الفارسى منه قوله تعالى "فعميت عليكم"[4]؛ أى فعميتم عليها[5].

-قال تعالى: "**وقد بلغنى الكبر**"[6].

فى البحر المحيط {٢/٤٥٠}: وأسند البلوغ إلى الكبر توسعا فى الكلام، كأن الكبر طالب له؛ لأن الحوادث طارئة على الإنسان، فكأنها طالبة له، وهو المطلوب، وقيل هو من المقلوب، كما جاء "وقد بلغت من الكبر عتيا"[7]، وكما قيل:

مثل القنا فذ... الخ

وقال الراغب: إذا بلغت الكبر فقد بلغك"أ.هـ.

---

(١) المحتسب ٢/١١٧ .
(٢) يونس /١٠٧ .
(٣) البرهان ٣/٢٩٠ .
(٤) هود/ ٢٨ وأول الآية "قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربى وأتانى رحمة من عنده فعميت عليكم".
(٥) البرهان ٣/٢٩٠ .
(٦) آل عمران/ ٤٠ .
(٧) مريم/ ٨ .

الاستفهام:

-قال تعالى: "**يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد**"[1].

قالوا: معناه: قد امتلأت، وهذا أيضا تفسير على المعنى دون اللفظ، وهل مبقاة على استفهامها[2].

قال تعالى: "**هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا**"[3] (هل) حرف استفهام، ومن جهة المعنى، فهى بمعنى (قد).

وفى النهر الماد: (هل) حرف استفهام، فإن دخل على الجملة الاسمية لم يمكن تأويله بـ(قد)؛ لأن (قد) من خواص الفعل، وإن دخلت على الفعل فالأكثر أن تأتى للاستفهام المحض[4].

-قال تعالى: "**كيف تكفرون بالله**"[5].

فـ(كيف) اسم استفهام، والمراد منها التعجب.

قال الصبان: "أى أتعجب من كفركم بالله، فاستعملت (كيف) فى التعجب مجازا عما وضعت له من الاستفهام عن الأحوال"[6]أ.هـ.

---

(١) ق/ ٣٠ .
(٢) الخصائص ٣/٢٦٣ .
(٣) الإنسان/ ١ .
(٤) البحر المحيط ٨/٣٩٢ .
(٥) البقرة/ ٢٨ .
(٦) حاشية الصبان ٣/١٧ .

باب المجازاة:

قال تعالى: **"ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون"**[1].

نقول فى الإعراب: ذر: فعل أمر ـ يأكلوا: جواب الأمر مجزوم، والفعلان: (يتمتعوا) و(يله): معطوفان على (يأكلوا)٠

ومعنى ذرهم: اترك نصيحتهم، وبناء على الإعراب يكون المراد: اترك نصيحتهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل٠

وليس هذا هو المراد؛ لأنهم يأكلون ويتمتعون ويلهيهم الأمل سواء ترك نصيحتهم أم لم يتركها٠

أى إن الفعل (يأكلوا) جواب وجزاء للفعل (ذر) من جهة الصناعة، أما المعنى فبخلاف ذلك٠

ومن ثم قال الأخفش: "وليس من أجل الترك يكون ذلك، ولكن قد علم الله أنه يكون، وجرى على الإعراب، كأنه قال: إن تركتهم ألهاهم الأمل، وهم كذلك؛ تركهم أو لم يتركهم٠ كما أن بعض الكلام يعرب لفظه والمعنى على خلاف ذلك"[2]أ٠هـ٠

وقيل: معنى (ذرهم) اترك قتالهم، ولذلك ترتب أن يكون (يأكلوا) وما يليه جوابا؛ لأنه لو شغلهم بالقتال، ومصالتة السيوف وإيقاع الحرب ما هنأهم أكل، ولا تمتع، ويدل على ذلك أن السورة مكية[3].

---

(١) الحجر/ ٣ ٠
(٢) معانى القرآن ٨١/١ ٠
(٣) البحر المحيط ٤٤٥/٥ ٠

النصب على نزع الخافض:

قال تعالى: **"واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى"**[1].

الصناعة تقتضى أن يقال: (أن تضل) فى تأويل مصدر منصوب على نزع الخافض؛ أى لضلال إحداهما، فتذكير إحداهما الأخرى٠

ولا يمكن أن يكون المراد: واستشهدوا... لضلال إحداهما، ولكن المعنى: لأن تذكر إحداهما الأخرى إن ضلت٠

وقد أشار شيخ الصنعة سيبويه إلى ذلك، حيث قال: "فانتصب لأنه أمر بالإشهاد لأن تذكر إحداهما الأخرى ومن أجل أن تذكر٠

فإن قال إنسان: كيف جاز أن تقول: أن تضل ولم يعد هذا للضلال وللالتباس؟

فإنما ذكر أن تضل لأنه سبب الإذكار، كما يقول الرجل: أعددته أن يميل الحائط فأدعمه، وهو لا يطلب بإعداد ذلك ميلان الحائط، ولكنه أخبر بعلة الدعم وبسببه"[2]أ٠هـ٠

وفى مشكل إعراب القرآن {١٤٤/١، ١٤٥ بتصرف}: وقيل التقدير: فرجل وامرأتان يشهدون، وهذا الخبر المحذوف هو العامل فى (أن تضل)٠ قوله (أن تضل) موضع (أن) نصب... كما تقول: أعددت الخشبة ليميل الحائط فأدعمه، فأخبر بعاقبة الأمر وسببه٠

---

(١) البقرة/ ٢٨٢ ٠
(٢)الكتاب ٥٣/٣ ، ودراسة نحوية تحليلية حول الشواهد القرآنية، فى كتاب سيبويه ٢٩/

وقال أبو حيان: "وأما (أن تضل) بفتح الهمزة فهو في موضع المفعول من أجله؛ أى لأن تضل على تنزيل السبب، وهو الإضلال منزلة المسبب عنه، وهو الإنكار، كما ينزل المسبب منزلة السبب؛ لالتباسهما واتصالهما، فهو كلام محمول على المعنى؛ أى لأن تذكر إحداهما الأخرى إن ضلت.

ونظيره: أعددت الخشبة أن يميل الحائط فأدعمه، وأعددت السلاح أن يطرق العدو فأدفعه. ليس إعداد الخشبة لأجل الميل، إنما إعدادها لإدعام الحائط إذا مال.

ولا يجوز أن يكون التقدير: مخافة أن تضل، لأجل عطف (فتذكر) عليه"[١] أ.هـ.

الإضافة:

قيل في قوله تعالى "**وجاءت سكرة الموت بالحق**"[٢] إنه من المقلوب، وأنه: "وجاءت سكرة الحق بالموت، وهذه هي قراءة أبي بكر وابن مسعود[٣].

ومعنى سكرة الحق: سكرة الله، أضيفت إليه تفظيعا لشأنها وتهويلا.

العطف:

كأن تجعل المعطوف عليه معطوفا والمعطوف معطوفا عليه، كقوله تعالى: "**فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون**"[٤].

---
(١) البحر المحيط ٣٤٧/٢ .
(٢) ق/ ١٩ .
(٣) الكشاف ٢١/٤ ، والبرهان ٢٩٠/٣ .
(٤) النمل/ ٢٨ .

حقيقته: فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم؛ لأن نظره ما يرجعون من القول غير متأت مع توليه عنهم[١].

-قال تعالى: "**ثم دنا فتدلى**" {النجم/٨ }؛ أى تدلى فدنا؛ لأنه بالتدلي نال الدنو والقرب إلى المنزلة الرفيعة وإلى المكانة.

وقيل: لا قلب، والمعنى: ثم أراد الدنو[٢].

الإفراد والتثنية:

أى إن المفرد يراد به التثنية، والتثنية يراد بها الإفراد.

قال الجوهري: "وتقول بينهما قاب قوس وقيب قوس، وقاد قوس وقيد قوس، أى قدر قوس، والقاب: ما بين المَقْبِض والسية، ولكل قوس قابان، وقال بعضهم في قوله تعالى: "**فكان قاب قوسين أو أدنى**" النجم /٩ : أراد: قابا قوس، فقلبه"[٣] أ.هـ.

أى إن الأصل: فكان قابي قوس، فقلبت التثنية بالإفراد، والإفراد بالتثنية، وقد ذكر ابن هشام في المغني {ص٩١٤} نقل الجوهري، وحسنه إن فسر القاب بما بين مَقْبِض القوس وسيتها؛ أى طرفها، ولها طرفان، فله قابان.

ويؤخذ من ذلك أنه إذا فسر القاب بالقدر فلا يحسن[٤].

---
(١) البرهان ٢٩٢/٣ .
(٢) البرهان ٢٩٢/٣ .
(٣) الصحاح ٢٠٧/١ .
(٤) حاشية الدسوقي ٣١٧/٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.

وبعد،

فإن من ثمار هذه الدراسة ــ من وجهة نظرى ــ ما يلى:

-لفت الأنظار إلى طريقة من طرائق العرب فى تعبيرهم، وهى المخالفة بين الصناعة والمعنى، أو الفرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى، وهذا يساعد على فهم كثير من النصوص، سواء أكانت من القرآن الكريم، أم من الحديث والأثر، أم من كلام العرب شعرا ونثرا.

-لفت أنظار الشعراء إلى رخص كثيرة ربما غابت عن كثير منهم، كقلب الإسناد، والتعبير عن المثنى بالمفرد والعكس، والتعبير عن الاسم بالخبر والعكس، وغير ذلك مما هو مثبوت فى البحث.

-تقديم خدمة إلى البلغاء وفطاحل الكلام؛ إذ إن هذه الدراسة قد أبانت أنه يجوز ارتكاب هذه المخالفة إذا توفرت أغراض ثلاثة، وهى المبالغة والسجع والاختصار.

-إضافة شواهد إلى ما هو مشهور سيار فى هذا الباب، وتصويب بعض الآراء.

والله ولى التوفيق.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

سورة البقرة

الآيـة	رقمها	رقم الصفحة
وما يخدعون إلا أنفسهم	٩	٩٥
كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم	٢٨	٧ ، ١٠٠
فتلقى آدم من ربه كلمات	٣٧	٧١، ٩٥
أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى	٢٨٢	٢١، ٣٧، ١٠٢

سورة آل عمران

الآيـة	رقمها	رقم الصفحة
وقد بلغنى الكبر	٤٠	٩٩

المائدة

الآيـة	رقمها	رقم الصفحة
ثم عموا وصموا كثيرا منهم	٧١	٦

التوبة

الآيـة	رقمها	رقم الصفحة
ويأبى الله إلا أن يتم نوره	٣٢	٣٠

يونس

الآيـة	رقمها	رقم الصفحة
وإن يردك بخير	١٠٧	٩٩

هود

الآيـة	رقمها	رقم الصفحة
فعميت عليكم	٢٨	٩٩

يوسف

الآيـة	رقمها	رقم الصفحة
ونحن عصبة	١٤	٧٩
بل سولت لكم أنفسكم	١٨	٩٦

الحجر

الآيـة	رقمها	رقم الصفحة
ذرهم يأكلوا ويتمتعوا	٣	١٠١

طه

الآيـة	رقمها	رقم الصفحة
إن هذان لساحران	٦٣	٦

الأنبياء

الآيـة	رقمها	رقم الصفحة
وأسروا النجوى الذين ظلموا	٣	٦
خلق الإنسان من عجل	٣٧	٣٧ ، ٩٦

الحج

الآيـة	رقمها	رقم الصفحة
ولولا دفع الله الناس	٤٠	٣١

الفرقان

الآيـة	رقمها	رقم الصفحة
وقالوا أساطير الأولين اكتتبها	٥	٩٨

النمل

الآيـة	رقمها	رقم الصفحة
فألقه إليهم ثم تول عنهم	٢٨	١٠٣

القصص

الآيـة	رقمها	رقم الصفحة
وحرمنا عليه المراضع من قبل	١٢	٩٦
وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة	٧٦	٢٨ ، ٣٧ ، ٩٤
فخسفنا به وبداره الأرض	٨١	٥٣

الأحقاف

الآيـة	رقمها	رقم الصفحة
ويوم يعرض الذين كفروا على النار	٢٠ ، ٣٤	٩٧

الفتح

الآيـة	رقمها	رقم الصفحة
ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما	١٠	٥٣

ق

الآيـة	رقمها	رقم الصفحة
وجاءت سكرة الموت بالحق	١٩	١٠٣
يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد	٣٠	١٠٠

النجم

الآيـة	رقمها	رقم الصفحة
ثم دنا فتدلى	٨	٣٧ ، ١٠٤
فكان قاب قوسين أو أدنى	٩	١٠٤

الواقعة

الآيـة	رقمها	رقم الصفحة
فلا أقسم بمواقع النجوم	٧٥	٣٠

المجادلة

الآيـة	رقمها	رقم الصفحة
استحوذ عليهم الشيطان	١٩	٦

القيامة

الآيـة	رقمها	رقم الصفحة
لا أقسم بيوم القيامة	١	٣٠

الإنسان

الآيـة	رقمها	رقم الصفحة
هل أتى على الإنسان حين من الدهر	١	٣٦ ، ١٠٠

النصر

الآيـة	رقمها	رقم الصفحة
إذا جاء نصر الله والفتح	١	٥٢

فهرس الحديث والأثر

فهرس الأعلام

فهرس القوافي

ثبت المصادر والمراجع

- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان . تحقيق الدكتور/ مصطفى النماس. الطبعة الأولى ١٩٨٤م .
- الأساليب الإنشائية في النحو العربي. تأليف/ عبد السلام هارون. دار الجيل. بيروت .
- الأشباه والنظائر في النحو. للسيوطي. تحقيق الدكتور/ عبدالعال سالم مكرم. مؤسسة الرسالة . بيروت.
- الأضداد ، لأبي بكر بن الأنباري ، تحقيق / محمد أبي الفضل إبراهيم . المكتبة العصرية . صيدا. بيروت سنة ١٩٨٧م.
- الأضداد لأبي حاتم السجستاني ، تحقيق أو غست هفنر ، طبع في بيروت١٩١٣هـ .
- الأعلام ، للزركلي ، دار العلم للملايين ــ بيروت.
- أمالي ابن الحاجب. تحقيق الدكتور/ فخر صالح قداره. دار الجيل/ بيروت ، دار عمار / عمان ١٩٨٩م .
- أمالي ابن الشجري ، تحقيق الدكتور/ محمود الطناحي ، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة. الطبعة الأولى ١٩٩٢م ، والنسخة القديمة.
- أمن اللبس. تأليف الدكتور/ عبد الفتاح محمد حبيب. الطبعة الأولى ١٩٩٤م. مطبعة أبناء وهبة حسان. القاهرة.
- الإنصاف في مسائل الخلاف ، لأبي البركات الأنباري. تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد ــ دار الفكر للطباعة والنشر .
- إيضاح شواهد الإيضاح ، لأبي علي الحسن بن عبد الله القيسي ، تحقيق الدكتور/ محمد بن محمود الدعجاني / الطبعة الأولى ١٩٨٧. دار الغرب لإسلامي / بيروت .

- البحر المحيط ، لأبى حيان ، الطبعة الثانية ١٩٩٠م. دار إحياء التراث العربى / بيروت •
- البرهان فى علوم القرآن للزركشى ، تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم . دار المعرفة ــ بيروت / لبنان •
- البسيط فى شرح جمل الزجاجى ، لابن أبى الربيع ، تحقيق الدكتور/ عياد بن عيد الثبيتى الطبعة الأولى ــ دار الغرب الإسلامى / بيروت •
- أبو بكر بن الأنبارى ــ تأليف الدكتور/ عبد الفتاح محمد حبيب الطبعة الأولى ــ ١٩٩٥م. مطبعة أبناء وهبة حسان . القاهرة•
- تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة. دار التراث / القاهرة •
- تذكرة النحاة ، لأبى حيان ، تحقيق الدكتور/ عفيف عبدالرحمن. مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة الأولى ١٩٨٦م •
- التصريح بمضمون التوضيح ، للشيخ خالد الأزهرى ، دار الفكر•
- التطور النحوى للغة العربية ، محاضرا ألقاها فى الجامعة المصرية ١٩٢٩م • المستشرق الألمانى برجشتراسر. أخرجه وصححه وعلق عليه الدكتور/ رمضان عبد التواب نشر مكتبة الخانجى بالقاهرة. الطبعة الثانية ١٩٩٤م•
- جامع البيان عن تأويل أى القرآن للطبرى ــ الحلبى ــ الطبعة الثالثة•
- حاشية الدسوقى على مغنى اللبيب ــ مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى / القاهرة •

- حاشية الصبان على شرح الأشمونى. مطبعة عيسى البابى الحلبى / القاهرة •
- خزانة الأدب ، للبغدادى ، تحقيق عبد السلام هارون. نشر مكتبة الخانجى / القاهرة •
- الخصائص لابن جنى ، تحقيق محمد علـى النجار. نشر دار الكتاب العربى / بيروت•
- دراسات فى فقه اللغة. تأليف الدكتور/ صبحى الصالح. دار العلم للملايين / بيروت •
- دراسة نحوية تحليلية حول الشواهد القرآنية فى كتاب سيبويه. تأليف الدكتور/ عبد الفتاح محمد حبيب. الطبعة الأولى ١٩٩٢م. مطبعة أبناء وهبة حسان . القاهرة•
- ديوان الأخطل: شعر الأخطل : رواية السيزيدى ــ بيروت ــ ١٨٩١م•
- ديوان الأعشى ، تحقيق جاير فينا ١٩٢٧م •
- ديوان الحارث بن حلزة اليشكرى ، تحقيق هاشم الطعان ، مطبعة الإرشاد بغداد ١٩٦٩م •
- ديوان حسان بن ثابت . دار صادر / بيروت ١٩٦١م•
- ديوان الحطيئة ــ مطبعة التقدم بالقاهرة •
- ديوان رؤبة. تصحيح وليم آلورت (ضمن مجموع أشعار العرب) ليبزج ١٩٠٢م •
- ديوان عنترة. تحقيق / عبد المنعم عبد الرءوف شلبى. المكتبة التجارية بالقاهرة •
- ديوان الفرزدق . نشره وحققه عبد الله الصاوى . مطبعة الصاوى بمصر سنة ١٣٥٤هـ •

- ديوان القطامى ، برلين ١٩٠٢ م ٠
- ديوان كعب بن زهير. دار الكتب المصرية ١٩٥٠ م ٠
- ديوان النابغة الجعدى ، تحقيق عبد العزيز رباح . المكتب الإسلامى بدمشق ١٣٨٤هـ ٠
- ديوان النمر بن تولب: شعر النمر بن تولب: صنعة الدكتور/ نورى القيسى. بغداد ١٩٦٨م٠
- ديوان الهذليين . دار الكتب المصرية ١٩٤٥م٠
- رغبة الأمل من كتاب الكامل. لسيد بن على المرصفى. مصر ١٣٤٦هـ ٠
- سنن ابن ماجة. الطبعة الثانية ١٤١٣هـ . نشر دار سحنون – تونس ٠
- شرح أبيات مغنى اللبيب. للبغدادى. تحقيق عبد العزيز رباح ، وأحمد يوسف الدقاق دار المأمون للتراث. دمشق ١٩٧٣م ٠
- شرح التسهيل. لابن مالك. تحقيق د/عبد الرحمن السيد ، ود/ محمد بدوى المختون ٠
- شرح جمل الزجاجى لابن هشام. تحقيق د/على محسن عيسى مال الله. عالم الكتب / بيروت. الطبعة الثانية ١٩٨٦م ٠
- شرح ديوان الحماسة ، للتبريزى ، عالم الكتب / بيروت ٠
- شرح ديوان المتنبى للبرقوقى – مك التجارية بمصر ١٩٣٠م ٠
- شرح السيرافى . دار الكتب المصرية رقم ١٣٧ نحو ٠
- شرح ابن عقيل ، تحقيق الشيخ / محمد محيى الدين عبد الحميد دار العلوم الحديثة / بيروت ٠
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبى بكر بن الأنبارى ، تحقيق / عبد السلام هارون . الطبعة الرابعة. دار المعارف ١٩٨٠م

- شرح المفصل لابن يعيش . بيروت ٠
- شعر زياد الأعجم. جمع وتحقيق: يوسف حسين بكار الطبعة الأولى ١٩٨٣م ، دار المسيرة ٠
- الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها ، لأحمد بن فارس. المكتبة السلفية بالقاهرة ١٣٢٨هـ ٠
- الصحاح للجوهرى. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. الطبعة الثالثة ١٩٨٤م. دار العلم للملايين / بيروت ٠
- ضرائر الشعر ، لابن عصفور. دار الأندلس للطباعة والنشر. تحقيق/ السيد إبراهيم محمد. الطبعة الثانية ١٩٨٢م ٠
- ضياء السالك إلى أوضح المسالك. تأليف محمد عبد العزيز النجار. الطبعة الأولى ١٩٦٩م. مطبعة الفجالة الجديدة / القاهرة ٠
- غريب الحديث ، لأبى عبيد القاسم بن سلام الـهروى. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ، دار الكتب العلمية / بيروت ٠
- غريب الحديث ، لابن قتيبة. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ. دار الكتب العلمية / بيروت ٠
- الفسر ، شرح ديوان المتنبى ، لابن جنى ، تحقيق د/صفاء خلوصى. الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ. مطبعة دار الجمهورية ، بغداد٠
- الفصحى والعامية. تأليف/ أحمد عبد الغفور عطار. الطبعة الثانية. مطابع دار الأندلس / بيروت ١٩٨١م ٠
- فى علم اللغة العام. تأليف د/ عبد الصبور شاهين . مؤسسة الرسالة / بيروت. الطبعة الثالثة ١٩٨٠م ٠
- القراءات القرآنية فى البحر المحيط. للدكتور/ محمد أحمد خاطر. مكتبة نزار مصطفى الباز / مكة المكرمة ٠

- الكامل للمبرد. تحقيق الدكتور / محمد أحمد الدالى ، مؤسسة الرسالة / بيروت .
- الكتاب ، لسيبويه. تحقيق عبد السلام هارون / الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- كتاب الشعر ، لأبى على الفارسى ، تحقيق الدكتور / محمود الطناحى ، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة. الطبعة الأولى ١٩٨٨م .
- الكشاف للزمخشرى. دار المعرفة / بيروت.
- لسان العرب ، لابن منظور ، طبعة دار المعارف .
- ما اتفق لفظه واختلف معناه ، للمبرد ، تحقيق / عبد العزير الميمنى. السلفية ١٣٥٠هـ .
- مجاز القرآن لأبى عبيدة ، تحقيق الدكتور / فؤاد سزكين. الطبعة الأولى ١٩٦٢م .
- مجالس العلماء للزجاجى ، تحقيق / عبد السلام هارون . الكويت ١٣٨١هـ .
- مجلة جامعة الملك سعود . المجلد الثامن . الاداب (١) ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م ..
- المحتسب لابن جنى ، تحقيق/ على النجدى ، والدكتور/ عبد الحليم النجار ، والدكتور/ عبد الفتاح شلبى. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة ١٣٨٦هـ .
- مختارات ابن الشجرى ، تحقيق / على محمد البجاوى . دار نهضة مصر. القاهرة .
- المسائل البغداديات ، لأبى على الفارسى ، تحقيق/ صلاح الدين عبد الله السنكاوى وزارة الأوقاف العراقية . بغداد ١٩٨٣م .

- المسائل النحوية والتصريفية فى كتاب (النهاية فى غريب الحديث والأثر) لابن الأثير . رسالة ماجستير إعداد / عبد الله بن محمد الأنصارى ، كلية اللغة العربية / جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١٧هـ .
- مشكل إعراب القرآن لمكى بن أبى طالب القيسى. تحقيق الدكتور/ حاتم الضامن . مؤسسة الرسالة / بيروت . الطبعة الثانية ١٩٨٤م .
- معانى القرآن للأخفش. تحقيق الدكتورة/ هدى قراعة . مكتبة الخانجى بالقاهرة .
- معانى القرآن للفراء / تحقيق الأستاذ يوسف نجاتى واخرين. الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- معجم الشوار والنحوية . تأليف/ محمد محمد حسن شراب. دار المأمون للتراث / دمشق. الطبعة الأولى ١٩٩٠م .
- المعجم المفصل فى الإعراب . تأليف/ طاهر يوسف الخطيب. دار الكتب العلمية / بيروت / الطبعة الأولى ١٩٩٢م .
- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام تحقيق د/مازن المبارك ، والأستاذ/ محمد على حمد الله. الطبعة الأولى ١٩٩٢م .
- المقتضب للمبرد. تحقيق الدكتور/ محمد عبد الخالق عضيمة. وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٣٩٩هـ .
- من أسرار اللغة. للدكتور/ إبراهيم أنيس. الطبعة الأولى. القاهرة ١٩٥٠م .
- المنصف لابن جنى. تحقيق الأستاذ/ إبراهيم مصطفى ، والأستاذ/ عبد الله أمين الطبعة الأولى ١٩٥٤م .

- منهج السالك إلى ألفية ابن مالك. للأشمونى. دار إحياء الكتب العربية / عيسى الحلبى / القاهرة ٠
- النحو الوافي . تأليف/ عباس حسن. دار المعارف / مصر ٠
- النوادر لأبى زيد الأنصارى. تحقيق الدكتور/ محمد عبد القادر أحمد / دار الشروق / بيروت / القاهرة ٠
- النيابة فى لغة العرب . تأليف الدكتور/ عبد الفتاح محمد حبيب الطبعة الأولى ١٩٩٢م . مطبعة أبناء وهبة حسان . القاهرة ٠
- همع الهوامع ، للسيوطى. دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت٠
- الواضح فى النحو والصرف. للدكتور/ محمد خير الحلوانى. منشورات مكتبة الشاطئ الأزرق . مطابع الفاروق الحديثة للطباعة/ حدائق شبرا / مصر. الطبعة الثالثة ١٩٩٧م ٠
- الوقف على نون الوقاية بالسكون. تأليف الدكتور / صالح بن حسين العايد. الطبعة الأولى ١٩٩٧. دار اشبيليا للنشر والتوزيع / الرياض ٠

((المحتوى))

رقم الإيداع

١٩٩٩/٥٣٤٢م

الترقيم الدولى

I.S.B.N.
977 – 14 – 8558 – 2